

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية

الإسلام



يا أيها الذين آمنوا
اشربوا من الصياح

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 80 رمضان - شوال 1429 هـ وفق أيلول - تشرين أول 2008 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (الإسراء: 1)

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ.د. حسن السلواوي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش



المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. يوسف تيسير محمود

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

المراسلات: مجلة الإسراء ، دائرة الإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تليفاكس : 02.6262495 / 02.2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

فهرس العدد

افتتاحية العدد

4 هدي الرسول ﷺ في استقبال شهر رمضان الشيخ محمد أحمد حسين

كلمة العدد

8 على أي شيء نتناحر..؟!؟ الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

ملف العدد

11	أ.د حسن عبد الرحمن سلوادي	قدسنا في رمضان رباط دائم وأمل
17	د. شفيق عياش	مرحبا بك يا رمضان
21	الشيخ عمار توفيق بدوي	رمضان محراب العبادة وربيع المتقين
27	الشيخ حسن أحمد جابر	شهر رمضان المبارك على الأبواب
30	الشيخ أحمد خالد شوباش	فضائل أعمال رمضان للصائم القائم
40	الأستاذ كايد عودة براهيمت	في ظلال شهر الصيام

قيم وأخلاق

53	الشيخ د. اسماعيل نواهضة	لا ترجعوا بعدي كفاراً
59	د. سعيد القيق	أخلاقنا الاجتماعية في العيد
61	صلاح الدين أبو جزر	عباد الرحمن
76	الأستاذ كمال بواطنه	بحفظ الأسرار تعرف الأقدار

فهرس العدد

قانون دولي

81

د. حنا عيسى

كيف تتم معاملة أسرى الحرب

بحث العدد

83

الشيخ باسم تيسير النعنع

الإسلام دين السعادة والحضارة

فتاوى

99

الشيخ محمد أحمد حسين

زاوية الفتاوى

نشاطات

104

الأستاذ مصطفى أعرج

من أخبار مكتب المفتي العام

111

أسرة التحرير

مسابقة العدد 79

أما بعد

112

الشيخ رياض العيسوي

مدرسة الصوم

افتتاحية العدد ... افتتاحية العدد ... افتتاحية العدد

هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

في استقبال شهر رمضان



بقلم: الشيخ محمد حسين / المشرف العام

لقد احتفى رسول الله ﷺ بشهر رمضان ما لم يحتف به غيره، فكان ﷺ إذا دخل رجب دعا الله تعالى أن يبلغه رمضان فيقول: « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان » وكان يقول: « ليلة الجمعة ليلة غراء ، ويوم الجمعة يوم أزهر » (سنن البيهقي، في شعب الإيمان).

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حبه ﷺ لشهر رمضان، ومن هديه ﷺ أن يستقبل كل شهر إذا رأى هلاله بالدعاء والتوجه إلى الله، روى طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا رأى الهلال يقول: (اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والإسلام ، ربي وربك الله) (أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال).

ومن دعائه كذلك ﷺ إذا رأى الهلال قال: (هلال خير ورشد ، آمنت بالذي خلقك ؛ ثلاث مرات . ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا) (أخرجه أبو داود)

وعن أبي هريرة ؓ قال: « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار وصدفت الشياطين » (أخرجه مسلم ، المسند الصحيح)

وفي الحديث الذي يرويه سلمان ؓ قال: (خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم

- في آخر يوم من شعبان فقال : يا أيها الناس ! قد أظلكم شهر عظيم ، شهر مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير ؛ كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه ؛ كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر- والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما ؛ كان له مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء ، قلنا : يا رسول الله ! ليس كلنا نجد ما نضطر به الصائم ؟ ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن ، أو تمرة ، أو شربة من ماء ، ومن أشبع صائما ؛ سقاه الله من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة ؛ وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ومن خفف عن مملوكه فيه ؛ غفر الله له وأعتقه من النار) (أخرجه الألباني ، مشكاة المصابيح).

إن شهر رمضان هو شهر الخير والاقبال على الله تعالى ، وهو شهر الجد والاجتهاد وإعلان التوبة لرب العباد ، فالله تعالى يقول: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (النور:31).



فهذا الوافد الكريم الذي يحل على المسلمين بالخير في كل عام، فيصومون أيامه عبادة الصيام، ويحيون ليلاليه بالصلاة والذكر والدعاء طمعاً في ثواب الله تعالى الذي أعده للصائمين، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه** » (أخرجه البخاري في الجامع الصحيح)

فشهر الصيام هو موسم الهمم العالية والنفوس المؤمنة التي تشمر عن ساعد الجد والاجتهاد مستعينة بعزيمة الإيمان لأداء عبادة الصيام.

لقد غدا شهر رمضان سجلاً حافلاً بأجداد سلفنا الصالح وأمتنا الكريمة، فما أحرانا أن ننظر في صفحات هذا السجل لنقف على سر عظمة هذه الأمة وكرامة هذا الشهر، لنأخذ العبرة والعظة للنهوض بالأمة وفق هذا الهدي وعلى غرار هذه السيرة الحميدة، التي أخرجت سلفنا من الظلمات إلى النور، ومن الهوان إلى القوة، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن مؤخرة ركب الأمم إلى ريادتها وقيادة العالم على أسس الإيمان والتقوى والرحمة العامة لجميع البشر، فالله يقول: { **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** } (الأنبياء: 107)



إن هذا الشهر الفضيل يزهو على سائر الشهور بفضائله وخصائصه. فهو شهر الصبر والمصابرة، والجهاد والمجاهدة، يمحي الذنوب فلا يبقى لها أثراً، وفيه تكتحل أعين العابدين بالسهر في ليلاليه طاعة لله للفوز بجزيل ثواب أيامه وقيامه، فأبواب الرحمة فيه مفتوحة، وأبواب الشر مغلقة، والشياطين مصفدة، فالسعيد

من فاز بثوابه والشقي من حرم فضله فانسلخ رمضان ولم يغفر له.
فلنقبل أيها المسلمون على هذا الموسم للطاعة نتزود من مدرسته الكبرى بالتقوى
وشحن النفوس بالإيمان وصقلها بالقرآن، ف شهر رمضان محطة النفوس الكريمة ومرفاً
الهمم العظيمة، وهو مكفر للذنوب ، فالرسول ﷺ يقول: (**الصلوات الخمس . والجمعة
إلى الجمعة . ورمضان إلى رمضان . مكفرات ما بينهن . إذا اجتنب الكبائر**) (أخرجه
مسلم في المسند الصحيح، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة
ورمضان إلى رمضان) .

ويكفي الصيام فخراً وقدرًا أن الله اختاره لنفسه من بين عبادات العبد وتكفل بالجزاء
عليه فقال ﷺ في الحديث القدسي: (**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي
به**) (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى).

اللهم اجعل هذا الشهر المبارك شهر خير وعز ونصر للمسلمين، ووحّد كلمتهم، وارفع
رايتهم، واجمع شملهم، واقضِ على ما بينهم من الشحناء والبغضاء وسفك الدماء، ومنَّ
على أهل هذه الديار؛ ديار الإسراء والمعراج بالهدى والتقى، ووحّد صفنا واجمع كلمتنا
على الخير، واقض على ما بيننا من الخلاف والفرقة واجعلنا خير من يقتدي ويتأسى



برسولنا الأسوة محمد
صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه أجمعين ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين.

كلمة العدد

على أي شيء نتناحر... ١٩٩



بقلم: الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

ومع كل ذلك نتناحر... ونتناحر... ونتناحر... على أي شيء؟! لا ندري، هل نتناحر على السيادة المنقوصة؟! أم على نصيب من كعكة « الرضوخ »؟! لا ندري.

إن حالنا في الوضع الطبيعي يمكن أن يدرج في نطاق الابتلاء الذي قال الله تعالى فيه: { وَتَبْلُوَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } (البقرة:155).

فلو واجهنا الابتلاء بالصبر والجلد والعمل

غريب أمرنا عجيب ، أرضنا محتلة ، ومقدساتنا مهددة ، ونحن في الجمل أسرى حتى النخاع ، واخوتنا وأبناؤنا وأبطالنا رهن في يد السجنان الغاصب ، واقتصادنا مكبل ، وحریتنا مفقودة ، وكرامتنا منتهكة ، ومستقبلنا يلفه الغموض....الخ.

الدؤوب على تغيير ما بنا من سوء، وإصلاح ما بنا من خلل، لصدق فينا قول الله تعالى:

{ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } (البقرة:155) وقوله سبحانه {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ} (البقرة:156). فابتلاؤنا بذلك يكون ضارة نافعة بإذن الله.

لكن وجه العجب والغرابة يكمن في طريقة تعاطينا مع الظروف الخيطة بنا، فحين نتجاهل الحقيقة المرة، ونتخيل أننا أصبحنا نملك الأمر وزمامه، ونتناحر على فتات هزيل، والقتل والدمار متربصان بنا وبديارنا، فهنا نكون قد جلبنا لأنفسنا ووطننا وديننا الويلات، فإن مبادرتنا إلى المصاعب التي تعترض حياتنا والشدائد التي نعانيها لنحملها

بأيدينا، ونسعى نحوها بأرجلنا؛ فتلك خدمة نقدمها لأعدائنا المتربصين بنا على طبق من ذهب، وبساط من حرير.

فحين نختار التناهر والخصومة والشقاق والنزاع سيلاً؛ فإننا نركس أنفسنا في مخازي الردى، والله حذرنا من سلوك هذا الدرب فقال تعالى: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَنُوشُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** (الأنفال:46)، فهو درب الفشل والخسران، وهو درب الفتنة التي يبغيتها الأعداء لنا.

وفي ظل اختيار التناهر درباً رغم كل المحاذير الخيطة به، يختار المرء في الحكم على عقولنا، أهى واعية بما يدور أم غافلة عما حولها؟! فإن كانت غافلة فتلك مصيبة، وإن كانت واعية فالمصيبة أعظم.

ونخشى أن نصبح مثلاً يضرب في الغفلة والتهيه، والانشغال بالترهات أمام الخطب العظيم، كتلك القرية التي كانت محاصرة تواجه مصيرها المحتوم، وأهلها مختلفون هل الدجاجة من البيضة؟! أم البيضة من الدجاجة؟! فذهب جدها مضرباً للأمثال.

فإذا كانت نتيجة التناهر الفشل، وإذا كان التناهر يحقق لأعدائنا أهدافهم أو ييسر تحقيقها، وإذا كان ما نتاخر عليه سراب بقية، وأوهام في المخيلات، فالتناحر إذن جريمة نكراء، نفترفها بحق نفوسنا وديننا ووطننا وشعبنا وتاريخنا، وبحق شهدائنا وأسرانا والمرابطين فينا.



فاتقوا الله فينا أيها المتنفذون، يا من تملكون زمام وأد الفتنة، على رسلكم أوئودها، إنها ملعونة، وملعون من يوقد نارها أو يساهم بذلك ولو بكلمة أو رصاصة أو قرار أو موقف... إلخ.

لقد خسرت قضية شعبنا الكثير جراء التناحر، على مختلف الأصعدة؛ المحلي منها والإقليمي والعالمي، وعلى المستويات النفسية والعسكرية والاقتصادية والسياسة والدينية، فهل لنا أن نفيق قبل أن تسبقنا عجلة الزمن، ونخسر ما بقي من قضيتنا وشعبنا ونفوسنا ومقدساتنا وأرضنا ووجودنا؟!!

فأملنا بالله كبير أن ييسر لنا سبيل الإفاقة، ويزيح عن عقولنا الغفلة، ويصرف عن أبصارنا الغشاوة، وأن يطهر قلوبنا من علل الهوى الذي يقود لانتصار كل ذي رأي لرأيه، والله نسأل أن يأخذ بأيدينا لما يجب ويرضى، فنكون مع الحق، نسير حيث سار، ونجنب الباطل وأهله بغض النظر عن أسمائه ومسمياته.

وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، فلنتوجه إلى الله بقلوب خاشعة وجلة، نعاهده أن نكون أوفياء لمبادئنا وقضايانا المشروعة، ودماء شهدائنا، وأناة جرحانا، ولأسرانا البواسل، نعاهده أن نكون أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، كما أراد الله سبحانه لنا، ونعوذ بالله من أن تستحوذ علينا الأهواء، ومن أن يزين الشيطان لنا سوء العمل فنراه حسناً.

اللهم لا تردنا على أعقابنا خاسرين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، واحشرنا اللهم مع الصديقين والنبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.





قدسنا في رمضان رباط دائم وأمل

أ.د. حسن عبدالرحمن سلوادي / عميد البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة

يبعث الشهر الفضيل، الذي نحتفي بمقدمه هذا العام، نفحة روحانية خاصة في نفوسنا حيث تغدو مظاهر العبادة وصورها في أيامه العامرة بالإيمان حياة نعيشها، وسلوكاً عملياً نمارسه تقرباً إلى الله وطاعة له، وطلباً لمغفرته ورضوانه.

من هنا يفرض رمضان وجوده على عالم المسلمين، وفي كل المجالات على الفرد والأسرة والمجتمع والإعلام المسموع والمنظور، فهو شهر التغيير والتبديل في كل شأن من شؤون الحياة، وهو شهر الإراة والتصميم على تغيير واقعنا المأساوي الذي تظلمه صور شتى من المكابدة والمعاناة، وصنوف متعددة من الكوارث والنكبات إلى واقع ينعم فيه الإنسان المسلم عامة والفلسطيني خاصة بالخير والعدل والحب والسلام.

وإذا كان لشهر الرحمة والمغفرة دلالات إيمانية عميقة تهفو إليها نفوس أبناء العروبة والإسلام، فإن له في فلسطين عامة وفي بيت المقدس خاصة -زيادة على ذلك- معنى مميزاً ونكهة خاصة، **فالقديس عنوان مرحلة وتاريخ أمة وثورة شعب**، وهي عشق الروح إلى خالقها، ومهبط الوحي على أنبياء الله، وهي مسرى النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، وبوابة الأرض إلى السماء التي ما فتئت ميزاناً للعدل، وواجهة للعزة الإسلامية منذ خلق الله الأرض ومن عليها، فعلى ثراها الطهور استشهد الأنبياء وفي سمائها تبادلت الملائكة التهاني بنصر الله، وفي رحاب مسجدها سجد أكرم خلق الله، فحازت الخير من مجامعه (1)، وجمعت البركة من أصولها، فأصبحت بلا منازع الأرض المقدسة،

أرض المحشر والمنشر، وأرض الرباط التي شرفها الله وباركها ومن حولها، فأضحت على الدوام محط الأنظار، ومهوى الأفتدة وجامعة المؤمنين وقاهرة الغاصبين الظالمين.

إن القدس جوهرة جميلة، لكنها في شهر رمضان أجمل، وهي درة غالية، لكنها في شهر رمضان أغلى وأبهى، ففيه تلبس المدينة حلة جميلة تحتضن تاريخها وتراثها وحضارتها وهي تبهر الوافدين إليها بجلالة مسجدها الأقصى، وروعة قبة الصخرة، ومآذنها الشاخة، وعظمة سورها وأبوابها القديمة وشوارعها المسقوفة، وأزقتها الضيقة وحاراتها وقناطرها وأقواسها التي تزيد من تألقها وجمالها، والتي تؤكد عراققتها وأصالتها وملاحمها العربية الأصيلة (2) التي تعبق بعطر الدين والتاريخ والبطولة.

كانت أجواء رمضان في المدينة المقدسة حتى عهد قريب تشكل واقعاً حياتياً جميلاً في البيوت المقدسية، فقد اعتاد المقدسيون على استقباله كل عام بتنظيف بيوتهم وتزيينها بالأهلة والمصابيح الكهربائية، وكانت السهرات العائلية وجلسات الذكر تنتشر في ربوع المدينة (3)، وتمتد حتى ساعات الفجر، وكان الآلاف بل مئات الآلاف يتدفقون على المدينة من فلسطين وخارجها، فكانت شوارعها وأزقتها وأسواقها تعج بالحياة وتتألق فيها الأنوار، وتعلو في أرجائها الأهازيج الدينية، وأناشيد الصمود وروحانيات الصائمين والتوجه لرضا رب العالمين

وكان أبناء القدس يستقبلون إخوانهم وأحبّتهم ضيوف الرحمن في الأقصى، ويفتحون لهم قلوبهم وأذرعهم بالحبّة والمودة والترحاب بما عهد فيهم من الحلم والسماحة والكرم وحسن الضيافة، والحرص الأكيد على جمال مدينتهم وقداستها وطهارتها حتى تبقى صورتها حيّة نابضة في ذاكرة كل من يفد إليها، ويشد الرحال إلى مسجدها الذي يجمع في بقعته الطاهرة بين جمال المكان وطهر الزمان، وتصدر عن رحابه الشريفة نفحات روحانية تذكرنا بقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، (**من أراد أن ينظر إلى بقعة من الجنة فليُنظر إلى بيت المقدس**) (4).

ومن الظواهر اللافتة للنظر أن الفرحة التي تعم سكان المدينة والمرابطين فيها بقدم الشهر الفضيل ليست قاصرة على المسلمين فحسب، بل إن أبناء العائلات المسيحية

المقدسية كانوا - وما زالوا - ينتظرون قدومه بلهفة، وكانوا يعدون أنفسهم ويتأهبون لاستقبال الوافدين الصائمين إلى مدينتهم والترحيب بهم بحفاوة بالغة، مما يؤكد عمق انتمائهم ومحبتهم لمدينتهم المقدسة، وحرصهم الشديد على تقوية أواصر المودة والمحبة والتمسك بالوحدة الوطنية مع من يجاورهم ويشاركونهم في أحلامهم وتطلعاتهم لتحرير مدينتهم المغتصبة وبناء دولتهم المستقلة.

هكذا كان حال مدينة الأنبياء في العهود الماضية **أما في أيامنا هذه، فإن القدس مدينة المحبة والسلام تطلع علينا بثوبها الكالج، ووجهها الشاحب الحزين وقد غابت عنها المظاهر الاحتفالية والطقوس الرمضانية التي كانت تشهدها في الفترات السابقة،** فجدار التعذيب العنصري ينتصب حول المدينة شاهداً حياً على عنصرية المحتل وهمجيته، وإصراره على عزل المدينة عن محيطها العربي والإسلامي، وجنود الاحتلال المدججون بالسلاح ينتشرون في الأزقة والطرق يتعقبون المصلين، ويدققون في هوياتهم، ويتعرضون لهم بالضرب والإهانة لمنعهم من الصلاة في المسجد الأقصى. وعلى الرغم من إدعاء سلطات الاحتلال بتقديم بعض التسهيلات مع بداية شهر

رمضان المبارك، وتشدقها بالحفاظ على الديمقراطية وحرية العبادة، فإنها تصر على منع معظم أبناء شعبنا المرابط من الوصول إلى القدس الشريف وإلى المسجد الأقصى لتأدية الصلاة، وتقوم ضمن خطة مبرمجة بتشديد حصارها على المدينة المقدسة فت نصب مئات الحواجز الدائمة والمؤقتة في أرجاء الوطن، وتغلق الطرق المؤدية إلى المدينة إغلاقاً محكماً لتغدو القدس ومسجدها الأقصى محرّمين على أبنائهما وعلى



المسلمين كافة، في حين تعمل هذه السلطات الاحتلالية على توطين اليهود في المدينة وبناء المساكن لهم، والسماح لغير الفلسطينيين من جميع أنحاء العالم بزيارة القدس والإقامة فيها حيث يسرحون ويمرحون دونما اعتراض أو مضايقة، بل تترك المستوطنين يعيشون فساداً في أرجاء المدينة تحت سمعها وبصرها وحمايتها، وتعتمد الإحجام عن الوقوف في وجه طغيانهم، أو التعرض لهم بأدنى قسط من الأذى والعقاب.

ولم يكتف جنود الاحتلال بمنع المصلين من الدخول إلى المدينة المقدسة، بل منعوا المواطنين المقدسيين الذين لا تتجاوز أعمارهم الأربعين عاماً من الدخول إلى الحرم القدسي الشريف، وتواجدت حشود كبيرة من الشرطة الإسرائيلية على أبواب الحرم التي تحولت إلى ما يشبه الثكنة العسكرية، مما اضطر المئات منهم إلى أداء الصلوات في الشوارع، فيما كانت بلحات الحرم شبه خالية من المصلين.

ولا يخفى على أحد أن السلطات الإسرائيلية منذ بدء احتلالها للمدينة المقدسة وسيطرتها عليها، وضعت نصب عينها تهويد المدينة وتفريغها من أصحابها الشرعيين، ومؤسساتها الوطنية، ولتحقيق هذه الغاية فقد ابتدعت أساليب شتى لتقويض البنية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والنفسية لأهلنا المرابطين في القدس الشريف، وذلك بتشجيعها المستمر على تعاطي المخدرات، وإشاعة الفاحشة والجريمة في أوساط الشباب المقدسي ليتحولوا إلى معاول هدم لمدينتهم ومجتمعهم ومستقبل وجودهم، مما يسهل مهمتها التي تخطط لها في الاستيلاء على البيوت والممتلكات في البلدة القديمة والعقارات الملاصقة للمسجد الأقصى، وتهويدها وإحكام قبضتها على المقدسات الإسلامية.

وعلى الرغم من تداعيات هذا المخطط الإجرامي، ومن كل مظاهر المكابدة والمعاناة والتنكيد على الحواجز ونقاط التفتيش التي يواجهها الفلسطينيون يوماً في رحلتهم التعبدية للقدس الشريف، وفي غمرة سياسة التفريغ والعزل والعدوان التي جعلها الاحتلال منهجاً لسياسته القمعية العنصرية، فإن أبناء شعبنا على اختلاف شرائحه وأماكن تواجده، ولا سيما في الداخل الفلسطيني لم تفتقر لهم هممة ولم تلتن لهم عزيمة،

فما إن أدركوا فداحة المخططات الإسرائيلية، وإصرار القائمين عليها على عزل القدس وتهويدها وحرمان أبنائها من التواصل الجغرافي والثقافي والنفسي مع إخوتهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى بادروا بشد الرحال إلى المدينة المقدسة، والزحف عليها بالآلاف ضمن ما يسمى بمسيرة البيارق، وهي مبادرة مباركة تشرف عليها مؤسسة القدس لإعمار المقدسات الإسلامية، هادفة من ورائها إلى دعم صمود أهلنا المرابطين في بيت المقدس وإعمار المسجد الأقصى، والحفاظ عليه من الأخطار التي تتهدده، فالقدس والمسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين بمثابة الروح للجسد، وهما آية في كتاب الله، وعقيدة في قلوب المسلمين، والتفريط فيهما تفريط بالعقيدة، يقول أحد المشاركين في هذه المسيرة الرائدة التي نرجو أن تتواصل في هذا العام والأعوام اللاحقة، « المسجد الأقصى بالنسبة لنا عقيدة، فلن يرحل أحد منا من هنا، هذه بلاد مقدسة، فالرحمة تتجول في العالم وتستقر في بيت المقدس، والنائم في بيت المقدس كالعابد في غيره، فمهما أكثروا من الحواجز والجدران ونقاط التفتيش، ومهما ضيقوا علينا في الدخول والخروج من المسجد الأقصى، فلن يزيدنا ذلك إلا ثباتاً واصراراً وعزماً على الرباط في القدس وفي المسجد الأقصى المبارك ممثلين لوصية رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، الذي قال: « لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (5).

ومع تقديرنا وإكبارنا لكل الجهود الرامية إلى تكثيف الوجود العربي والإسلامي في مدينتنا الخالدة، وهي جهود مباركة كان لها أثر ملموس في الحد من المخاطر التي يتعرض لها المسجد الأقصى، ولجم العديد من المحاولات الإسرائيلية لاستهدافه والتهوين من قدسيته، فلا مناص من أن تضاف إلى هذه الجهود الحثيرة مبادرات شعبية ورسمية عربية وإسلامية تضغط بكل قدراتها في المستويين الإقليمي والدولي لوقف العدوانية الإسرائيلية المستمرة، وتعرية مخططاتها الرامية للنيل من الأقصى الشريف ومحاولة تقسيمه تمهيداً لتهويد القدس بكاملها والسيطرة عليها.

إن المكانة التي تحتلها القدس والمسجد الأقصى في العقيدة الإسلامية وفي نفوس المسلمين في أرجاء العالم قاطبة تقتضي توحيد الجهود، وحرص الصفوف، وتسخير إمكانات الأمة لتطهير المسجد الأقصى، وتحرير الأرض المقدسة من دنس الاحتلال، وإعادة الحق إلى أصحابه(6) وهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق ما وعدنا الله به من النصر والتمكين.

الهوامش

1. د. اسحاق موسى الحسيني، عروبة بيت المقدس (القاهرة: المجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، 2000م) ص:12.
2. نبيل حمودة، القدس تفتح ذراعيها لاستقبال الشهر الفضيل، WWW.amin.org .
3. مها عبدالمهدي، القدس تشتاق لأبنائها في رمضان. www.islamonline.net .
4. أبو الوليد الأزرق، محمد بن عبدالله بن أحمد، أخبار مكة، (مكة المكرمة: دار الثقافة، 1965) 1: 325 .
5. حديث صحيح، أخرجه الألباني من رواية ابن جرير الطبري.
6. خالد محمد غازي، القدس سيرة مدينة (القاهرة: دار الهدى، 1998) ص:223.



مرحباً بك يا رمضان

د. شفيق عياش / جامعة القدس

يطل علينا شهر رمضان المبارك بخيراته وبركاته، فهو أفضل شهر عرفته البشرية، شهر الخير والبركة، وينتظره المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بفارغ الصبر ليذهب نفوسهم ويبصرها بمسالك الحق والهدى ويمنحها القدرة على مقاومة السوء، وكبت الشهوات والحد من طغيان المادة ورجس الشيطان.

وقد خطب رسول الله ﷺ الصحابة في آخر يوم من شعبان فبشرهم بقدم رمضان ورغبهم بالصيام والقيام فيه (1)، فيا له من شهر عظيم، إنه شهر الصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى والاستسلام لأمره، والبعد بالصوم عما حرمه، وبرمضان يصبح الصائم قوياً في دينه ودنياه.

إن رمضان شهر اختص الله تعالى به الأمة الإسلامية في جميع بقاع الأرض تكريماً لها وتعظيماً لشأنها، والأمم كالأفراد تحتاج في حياتها الطويلة إلى فترات من الراحة والاطمئنان والهدوء تصلح فيها ما فسد من أوضاعها وتعالج ما ساء من شؤونها وبخاصة في مثل هذه الأيام الحالكة السواد، فرمضان هو الفترة الروحية التي تجد فيها الأمة فرصة لإصلاح تاريخها، فهو « محطة » لتعبئة القوى النفسية والروحية والخلقية التي تحتاج إليها كل أمة من الأمم ويحتاج إليها كل فرد في المجتمع أيضاً.

عن عبادة الله بن الصامت، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم

ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل (2).

فحق على المسلمين أن يستعدوا لاستقبال رمضان وأن يستبشروا بقدومه خيراً وأن يغتنموا فرصة مجيئه ولا يضيعوها بين لعب ولهو وأن يوطدوا العزم على صيام أيامه وقيام لياليه، فمن وفق فيه لصالح العمل وأخلص الصوم لرب العالمين فقد فاز بالحظ الأوفى، ومن فرط في حق هذا الشهر العظيم المبارك فقد خسر وحرّم من رحمة الله سبحانه وتعالى.

فلمسلمون الأوائل مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صاموا في رمضان وخاضوا المعارك وانتصروا فيها لأنهم قبل ذلك انتصروا على أنفسهم وصدق الله سبحانه وتعالى: (**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**) (3)، بهذا الفهم الدقيق لشهر رمضان وبهذا التخلق الكامل بالصيام وآدابه سجل التاريخ الإسلامي من النصر في معارك الحق آيات بينات وترك للإنسانية من أبطال الإصلاح والفتوح والعلم والفتوى أعلاماً شاخحة.

فها هم المسلمون الأوائل في معركة بدر وقد كانت صبيحة يوم الجمعة في السابع عشر



من رمضان من السنة الثانية للهجرة خاضوا المعارك بثبات وأقدام راسخة وهم صائمون وانتصروا فيها نصراً مؤزراً، هذه الغزوة الفاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين بل في تاريخ البشرية كلها إلى يوم الدين،

وقدر رب العالمين أن تكون فيصلاً بين الحق والباطل مهما طال عمره وقويت شوكته، لا بد من يوم يجر فيه الباطل صريعاً أمام حماة الحق الذين يدافعون عن دينهم ووطنهم الذي هو جزء من عقيدتهم حيث يقول سبحانه وتعالى: **(كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)**. (4).
وقد خلدها الله سبحانه وتعالى في محكم آياته وفيها يقول: **(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** « (5).

أما المسلمون في هذه الأيام إلا من رحم ربك، فإنهم يصومون نهارهم وهم نيام، ويقضون ليالي رمضان في صخب وهو وكأنهم لم يسمعوا قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم،: **(لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً)** (6).
لذلك وللأسف الشديد لم يحقق الصوم لهم نجاحاً، فأوطانهم محتلة من الأعداء وأسرهم مشردة وأصبحوا الآن في انتظار عطف دول العالم لتخلصهم مما هم فيه من ذل وهوان ومصائب، رغم أن بلادهم بلاد خير، وعددهم أصبح لا يستهان به.
يا حسرتاه على حال هذه الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر، ألم تكن في الماضي هي خير الأمم، دستورها القرآن الكريم الذي استقامت به الأرض فترة من الزمن يوم أن كانت بعيدة كل البعد عن الدنيا وفحش القول وسوء العمل.

وبعد: فإن شهر رمضان ضيف كريم وافد علينا بعد أيام إن شاء الله تعالى فلنحسن استقباله فمن يستقبله على أنه موسم سنوي للموائد التي تحتوي على ألوان الطعام ودور السينما ومشاهدة التلفاز وبنام النوم العميق في النهار حتى غروب الشمس لن يستفيد منه شيئاً.

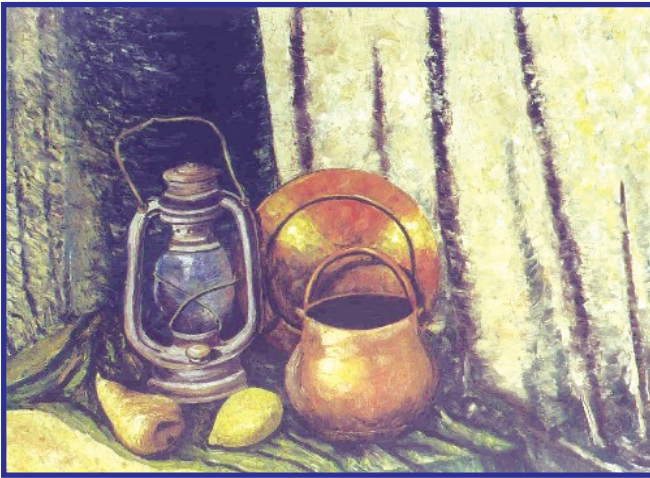
وأما الذي يستقبله على أنه مدرسة لتجديد الإيمان وشحن الهمم وتهذيب الخلق، فأمثال هؤلاء هم الذين يستفيدون منه بعون الله وتوفيقه لهم، وهم الذين تفتح لهم أبواب الجنة وتغلق عنهم أبواب النيران إن شاء الله، وهم الذين تصلح بهم الأمور

وتكسب بهم المعارك وتسعد بهم الأمة وما أحوجنا إليهم في مثل أيامنا هذه، ونحن في معركة مع الباطل والفساد والانحلال وسوء الخلق، فيما أن نذل إلى الأبد - لا قدر الله - وإما أن نحيا حياة كريمة وعزة كما أراد الله سبحانه وتعالى لنا .

وإننا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل شهر رمضان شهر خير وبركة، ونصر للمسلمين وأن يوحد صفوفهم وأن يجمع على الخير قلوبهم وأن يهديهم سواء السبيل
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش :

1. الترغيب والترهيب - للحافظ المنذري جزء 2.
2. المصدر السابق.
3. سورة الرعد آية 11.
4. سورة الرعد آية 17.
5. سورة آل عمران آية 123.
6. صحيح مسلم جزء 2.



رمضان محراب العبادة وربيع المتقين

الشيخ / عمار توفيق أحمد بدوي / مفتي محافظة طولكرم

عضو مجلس الإفتاء الأعلى

كلما دنت أيام رمضان؛ كلما اهتزت النفوس خشوعاً؛ لهذه الكلمة النورانية، وانتفضت القلوب؛ تَبَعَثِ الرَانَ المَرْكُومَ عليها، وتحطّ أثقال حطام الدنيا الزائلة، تساقط الحجب الكثيفة التي أسدلتها مكاسب الأيدي من الآثام.

إنه سرٌّ مكنون، وإلهام مبارك؛ تلهمه نفوس المؤمنين، وإشارةً من عالم الغيب المستور؛ ترسل عبر أطواء الكون؛ فتميل إليها أفئدة العابدين، وتستحي من شعيرتها أعمال العصاة؛ فتتكشم المعصية المغرورة خجلى كزّة؛ فهي تسمع نداء جليجلاً في الأفاق، ورجع صدهاء ملاً الأرض والسموات: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر» (1)؛ فترى الناس جميعاً برّهم، وفاجرهم، صالحهم، وعاصيهم؛ يتساق مع كلمة السرّ المباركة «رمضان»؛ فحينما يبرز هلاله المبارك، وتصيح المآذن السامقات في عنان السماء: أن دخلت أيام رمضان الرائعات؛ ترى حركةً تدبّ في الأوصال؛ الرجال، والنساء، والكبار، والصغار؛ إنه رمضان «محراب العبادة، وربيع المتقين الأبرار».

يحظى رمضان المبارك الأجلّ باحتفال كونيّ هائل مهيب؛ تنهياً الجنة له، وتتنزيهاً، وتزخرفاً؛ فهو أهل الاستقبال؛ فالمؤمنون العاملون؛ يعمرّونه بالطاعات، وعظيم القربات، «إن الجنة لتزخرف لرمضان من رأس الحول إلى حول قابل» (2)؛ فلا غرو إن تناغمت معه نفوس المتقين، والعباد الذين اندرجوا في سجل الصالحين، وتاقت له نفوس التائبين، فهو المغتسل من الأوضار، وممحة الذنوب، والآثام؛ فكل شيء يهتف لرمضان، ويستعدّ لرمضان، ويستقبل رمضان.

أما الأشرار البائسون، والمرءة الطاغون الذين مردّت نفوسهم على الموبقات، وتجمّدت

دموعُ التوبة في محاجرهم، وقست قلوبهم كجلاميد الصخور الحرس؛ فليس لهم حظٌ من خزائن رمضان؛ فقلوبهم المقفرة؛ مؤصدة في الأصفاد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين»(3). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار؛ فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة؛ فلم يغلق منها»(4).

رمضان شهر الشرف، شرف الزمان؛ يتباهى بالوسام، ويعلوه الوشاح؛ وشاح التكريم الرباني، على سائر الأزمان؛ فهو المختار دون سائر الأوقات؛ ليكون وعاء التنزيل الحكيم، وبه رتلت الملائكة الأطهار كلام رب العالمين، وبه نزل الروح الأمين، وسدّ بجناحيه الفضاء، (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) (5). واصطفت الملائكة البررة أسراباً؛ تترنم بالتسبيح، وتجهر بالتحميد والتعظيم للخالق الواحد الديان؛ فالكون في حبور وسرور وزينة تسمو على الزينات، إنها عروس الليالي، تزفّ فيها الأعمال الصالحات، (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ) (6).

شهر القرآن العظيم، تنزل فيه جبريل الأمين من السماوات العلى؛ ليتدارس القرآن مع النبي المصطفى، والرسول الكريم محمد ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان؛ فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسل»(7).

هذه المشكاة المضيئة المتألثة بالنور؛ أسرجت أنوارها حروف القرآن الحكيم؛ فأقمرت بترتيله، وغدت ليالي رمضان قمراء بقناديله، فهي ليالي النور من النور العظيم، (اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (8).

والعبّاد الصالحون شغلهم كلام الله المبين عن زخارف الدنيا المبهرجة المموهة، **رَجَالٌ لَا تُلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** (9). **صَحِبَ رَجُلٌ رَجُلًا شَهْرَيْنِ؛ فَلَمْ يَرِهِ نَائِمًا بَلِيلًا، وَلَا نَهَارًا فَقَالَ: «مَالِي لَا أَرَاكَ تَنَامُ قَالَ: إِنَّ عَجَائِبَ الْقُرْآنِ أَطْرَنَ نَوْمِي مَا أَخْرَجَ مِنْ أَعْجُوبَةٍ إِلَّا وَقَعَتْ فِي غَيْرِهَا»** (10).

وقال سفيان: كان زيد اليامي من الصالحين: **«إِذَا حَضَرَ رَمَضَانَ أَحْضَرَ الْمَصَاحِفَ وَجَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابَهُ»** (11).

حوى الشهر الكريم بين دفتيه أسنى مراتب العبادة، واحتضن أكثرها ذخراً للعبّاد المتقين، ألا وهي فريضة الصيام، **(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)** (12). عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **« قَالَ اللَّهُ: كُلَّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ »** (13). فهذا جزاء الكريم الجواد الغني؛ جزاء يفوق الخيال، والتصور؛ فأقصى ما يتصور من الأجر أن تكون الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف (14)؛ ولكن الصيام فوق ذلك بكثير؛ إنه سلعة الله الغني مالك الملك، وواسع العطاء. قال رسول الله ﷺ: **« مِنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »** (15). والصيام درع ساتر، وحصن للصائم من النار قال رسول الله ﷺ: **« الصِّيَامُ جَنَّةٌ »** (16).

شهر أيامه فضائل، ولياليه ليالي أهل الهمم، والعزائم، سوقه سوق السلعة الغالية؛ **«أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»** (17).

يتبتّل العبّاد الليالي في محرابه؛ تنوّرها الصلاة الخاشعة، قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا، وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** (18).

وتنال الروحُ قسطها من الغذاء في تراويح القيام، وتأخذ حظها من ابتهالات المبتهلين، ودعاء الداعين، ورجاء الراجين، فهنا البكاء في الليل الحرور، تنهمر دموعه الزاكيات؛ لآلىء في ليالي رمضان الثّيرات؛ فراحة الليل ملأى من مدامعه، يملأ بهما كفيه؛ ينجي ربّه ذا الجلال، والإكرام، والطول، والإنعام. قال رسول الله ﷺ: **«عَيْنَانِ لَا تَمْسَهُمَا النَّارُ؛ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»** (19).

وهناك العبد اللوح المِلحاح؛ لا تفارق لسانه «ياربّ، ياربّ»؛ يستصرخ السماء؛ فتذيب قلبه لوعةً المكروب، من كثر الذنوب؛ فيترك روحه ترشف رحيق التوبة، والقبول من أزهير رمضان المنوّرات، وتستنير من كواكب النور في ليالي رمضان المضيئات، وتنهل من ينابيع خيراته؛ مناهل العذب الفرات، وهل من ساقٍ يبلُّ الصدى كساقِي العطاش في رمضان؟ أليس هذا خبر الحبيب المصطفى ﷺ عن أحباء الله في شهر البركة، «رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين؛ فجاءه ذكر الله؛ فخلصه منهم. ورأيت رجلاً من أمتي؛ يلهث عطشاً من العطش؛ فجاءه صيام رمضان؛ فسقاه» (20). كيف لا، والجنة تفتح باباً للصائمين المكرمين، والعطاش في سبيل الله صادقين، (من كان من أهل الصيام؛ دعي من باب الريان) (21). قال العلماء: «سمى باب الريان تنبيهاً على أن العطشان بالصوم في الهواجر؛ سيروى، وعاقبته إليه» (22). فاللهم اسقنا من ينابيع رمضان سقاية لا نظماً بعدها أبداً يا الله يا رحمن يا رحيم.

ورمضان شهر المساجد؛ يتزاحم المصلون فيها بالمناكب في صلاة الجماعة، يحتشدون أفواجا، ويصفون صفوفاً مرصوصة ترضي الله جلّ في علاه، يتحنّثون في محاربيها. يجتمعون تحت قبابها في حلقات الذكر؛ مجالس الحلال والحرام.



وحيثما يجلّ الليل، ويلتهم سواده صخب الحياة؛ ترى جنات المتقين تهجرُ خدور الدنيا، تتجافى عن المضجع، تشرّبُ إلى عليين، فهذا ربيع المتقين، فمن فاته الربيع؛ فاتته الحياة، (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) (23). فهذا هو محراب العبادة، وربيع المتقين.

ورمضان شهر الجود، والإحسان، شهر الفقراء، والمساكين، والمحاويج الذين أكلت الفاقة خضراءهم؛ فجاءهم شهر

العطاء الممدود، يتقرب فيه العباد إلى بارئهم ﷺ، بالصدقة، وإنفاق المال في مرضاة الله ﷻ، ورائدهم في ذلك الرسول محمد ﷺ؛ فكان ﷺ أجود الناس عطاءً، وسخاءً، وبذلاً، فعن جابر بن عبد الله قال: «ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا» (24). وعن موسى بن أنس عن أبيه قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه. قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة» (25).

يدرك المتقون العباد معاني بركات شهر الرضوان، وأن الصالحات تتضاعف أضعافاً كثيرة كاثرة، تتلاحق الخطا على درب الخير الطويل، وتتشعب بهم شُعبُ الأجر والثواب؛ في إطعام الطعام، وزيارة الأرحام، وأداء الزكاة، وإخراج الصدقات، وتفريج الكربات، شعارهم فيه: « من تقرب فيه بخصلة من الخير؛ كان كمن أدى فريضة فيما سواه، و من أدى فيه فريضة؛ كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» (26).

الهوامش :

- (1) جزء من حديث شريف صحيح. انظر: ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد. القاهرة: مؤسسة قرطبة. ج4 ص312. والترمذي، محمد بن سورة: سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاکر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج3 ص66.
- (2) الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الأوسط. تحقيق طارق الحسيني. القاهرة: دار الحرمين. 1415هـ. ج7 ص44.
- والبيهقي، أحمد بن الحسين: شعب الإيمان. تحقيق محمد زغلول. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1410هـ. ج3 ص212.
- والهيثمي، نور الدين علي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: دار الفكر. 1412هـ. ج3 ص344.
- (3) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تحقيق د مصطفى ديب البغا. بيروت: دار اليمامة، ودار ابن كثير. ط3. 1407هـ/1987م. ج3 ص1194.
- (4) انظر: المراجع السابقة، وابن خزيمة، محمد بن إسحاق: صحيح ابن خزيمة. تحقيق د محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. 1390هـ/1970م. ج3 ص188. وابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. ج1 ص526.
- (5) سورة البقرة: 185.
- (6) سورة القدر: 1-5.

- (7) البخاري: صحيح البخاري. ج3 ص1177.
- (8) سورة النور: آية35.
- (9) سور النور: آية37.
- (10) القرشي، عبد الله بن محمد: التهجد وقيام الليل. تحقيق مصلح الحارثي. ط1. 1998م. الرياض: مكتبة الرشيد. ص169.
- (11) ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد: لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف. تحقيق ياسين السواس. ط5. بيروت: دار ابن كثير. 1999م. ص183.
- (12) سورة البقرة: آية185.
- (13) البخاري: صحيح البخاري. ج2 ص673.
- (14) انظر: البخاري: صحيح البخاري. ج1 ص24. قال رسول الله ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه بكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنه».
- (15) البخاري: صحيح البخاري. ج1 ص22.
- (16) البخاري: صحيح البخاري. ج2 ص670.
- (17) الترمذي: سنن الترمذي. ج4 ص633. الحاكم، محمد بن عبد الله: المستدرک على الصحيحين. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. 1411هـ/1990م. ج4 ص343.
- (18) البخاري: صحيح البخاري. ج2 ص707.
- (19) الترمذي: سنن الترمذي. ج4 ص175. الحاكم: المستدرک على الصحيحين. ج2 ص92.
- (20) الطبراني، سليمان بن أحمد: الأحاديث الطوال. تحقيق حملي السلفي. بغداد: مطبعة الأمة. 1404هـ/1983م. ص281.
- (21) البخاري: صحيح البخاري. ج2 ص671.
- (22) النووي، يحيى بن شرف: شرح النووي على صحيح مسلم. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1392هـ. ج7 ص116.
- (23) سورة العنكبوت: آية64.
- (24) النيسابوي، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث. ج4 ص1805.
- (25) النيسابوري: صحيح مسلم. ج4 ص1806.
- (26) ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة. ج3 ص191. والبيهقي: شعب الإيمان. ج3 ص305.

شهر رمضان المبارك على الأبواب

يا مسلمون أعدوا أنفسكم لاستقباله

بقلم: الشيخ/حسن أحمد جابر / مفتي محافظة رفح / عضو مجلس الإفتاء الأعلى بفلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خير من صام وقام وبشر بمغفرة الذنوب لمن صام وقام رمضان .

يقول الله عز وجل في محكم كتابه العزيز { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (البقرة: 183) صدق الله العظيم .

أيها الإخوة المؤمنون يهل علينا شهر عظيم مبارك يملاً بقدومه الكون نوراً، والأمة الحمديّة بهجة وسروراً، إن شهر رمضان هذا الضيف الكريم الذي يمر علينا في كل عام، يجدد فينا الإيمان ويطهر قلوبنا ويصفي نفوسنا ويصهر المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها في بوتقة واحدة، فيصبحون كالجسد الواحد منظمين في مطعمهم ومشربهم وفي كل أقوالهم وأفعالهم وتصرفاتهم وارتباطهم بخالقهم، وبنالون نفحات هذا الشهر الكريم وبركاته، فعلى المسلم عند استقباله لشهر رمضان أن يعد نفسه إعداداً روحياً ومادياً.

فأما إعداد الروح فيتمثل في تطهير قلبه وفؤاده من كل حقد وحسد حتى تكون عبادته صحيحة ومقبولة عند الله عز وجل، فعبادة الصوم إذاها المسلم وقلبه مملوء حقد وحسد على الآخرين، فلا تكون مقبولة عند الله عز وجل، لأن هذه الأمور تتنافى مع عبادة الصوم العظيمة، كذلك على المسلم عند استقباله رمضان أن يكون إنساناً ذا شفافية عالية بعيداً عن ظلم الناس وأكل حقوقهم فلا بد للمسلم عند استقباله لهذا

الضيف الكريم أن يطهر قلبه وفؤاده وجميع جوارحه من كل ما يؤدي إلى فساد هذه العبادة الروحية، فيقوم برد المظالم إلى أهلها سواء كانت مادية أم معنوية حتى يدخل عليه رمضان وهو خال من الذنوب والتبعات، كذلك عليه أن يجدد التوبة وذلك بالندم على ما حصل منه، لما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الندم توبة** » فيحل عليه رمضان وهو تائبٌ منيبٌ إلى الله عز وجل مستقبلاً لهذا الشهر الكريم وهو خالٍ من كل ما يؤدي إلى فساد صومه فيتخرج من مدرسة رمضان وهو نقي القلب خالٍ من الغل والحقد والحسد فيحافظ على أداء الصلاة في الجمع والجماعات وصلاة التراويح والعطف على الفقراء والمساكين الذين ينتظرون قدوم هذا الشهر بفارغ الصبر حتى يتزودوا من بركاته وتغمرهم نفحاته .

وأما إعداد المسلم نفسه مادياً فيتمثل ذلك إن كان تاجراً بأن يقوم تجارته ويحصى ما عنده من مال لكي يؤدي زكاته في هذا الشهر المبارك، وذلك لأن الله عز وجل في هذا الشهر الكريم يضاعف الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ، لما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في فضل شهر رمضان « **شهر من فعل فيه نافلة كصدقة أو صلاة كأنما فعل فريضة فيما سواه وإن من فعل فيه فريضة كزكاة مال أو أدى فيه فريضة من صلاة كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه** » فإذا أعد المسلم نفسه لاستقبال هذا الشهر الكريم وابتعد بنفسه عن كل ما يغضب وجه الله، وألزم نفسه بكل ما أمر الله به، فإن الله عز وجل يتقبل منه صلاته وصيامه وقيامه لقول النبي صلى الله عليه وسلم « **من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** ».

فهيا إخوة الإسلام نستقبل هذا الشهر الكريم لتغمرنا نفحاته وننهل من بركاته، ومنها أن تؤخر السحور ونعجل الفطر، فإن في هذه الأمور إعانة للصائم على أداء عبادة الصوم بكل سهولة ويسر وذلك لما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال (**لا تزال**

الأمّة بخير ما عجلوا الفطر) (صحيح البخاري، الصوم، تعجيل الإفطار)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم (تسحروا فإن في السحور بركة) (صحيح مسلم، الصيام، فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيرها وتعجيلها) كما يجب على المسلم الصائم أن يترك كل ما يؤدي إلى فساد صومه من غيبة ونسيمة وقول زور والكذب على الناس وحلف الأيمان بغير حق، لأن كل هذه الأمور تجعل صوم العبد وتجعله غير كامل لما جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خمسة يفطرن الصائم - أي يجعلن صومه غير كامل - وهي الغيبة والنسيمة وقول الزور والكذب واليمين الغموس - أي الكاذبة - التي تغمس صاحبها في النار) فإذا ترك الصائم هذه الأمور وصام صوم الخواص وهو الذي لا يدع لجوارحه أن تفكر في المحرمات فلا شك أن الله عز وجل يتقبل منه صيامه وقيامه ويشبهه على ذلك رحمته ورضوانه ويدخله من أبواب جنانه .

وفي هذا الشهر الكريم نناشد الإخوة التجار في بقاع فلسطين أن يتقوا الله عز وجل في أبناء شعبنا، وأن لا يقوموا برفع الأسعار عند قدوم هذا الشهر المبارك، وأن يكتفوا بربح القليل، فإن الله عز وجل يبارك لهم فيه، ويحفظ به عيالهم من المرض، ويحصن به أموالهم من المكروه، وأن يكونوا رحماء بأبناء شعبهم، وأن يبيعوا ما عندهم من بضائع بسعر يومها، وبذلك يرضى عنهم رب الأرض والسماء ويحشرهم يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

وفي الختام نسأل الله العليّ القدير أن يحل علينا شهر رمضان العام القادم وقد وحد الله صفوفنا وجمع على الخير كلمتنا ومكننا من استخلاص حقوقنا كافة وبناء صرح دولتنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

(إنه على كل شيء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير)

فضائل أعمال رمضان للصائم القائم

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس
عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :
فيعتبر شهر رمضان موسماً للخيرات، ومضمراً للحصاد الإيماني، ونعم الله فيه زائدة على غيره من الشهور، ولهذا فإن للمؤمن فيه وظائف شرعية، بيّنها رسول الله ﷺ بسنته القولية وسيرته العملية .

وإسهاماً مني في إحياء هذا الشهر العظيم بما يليق به، وهو شهر المغفرة والرضوان الذي قال الله عز وجل فيه : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } (البقرة:185). فقد رأيت أن أضع هذه الرسالة وأن أضمنها مجموعة من الآيات والأحاديث والآثار في أبواب البر والخير والتزكية طلباً للأجر والثواب ، عسى الله أن ينفع بها وأن تكون مرشداً للخير ودليلاً للبر ، فذكر العمل مع بيان فضيلته يولد في النفس الرغبة والشوق إلى العمل وبيعت النشاط في الروح والبدن ويحرك الجوارح للطاعة والعبادة ويطرد العجز والكسل.

أولاً : فضل الإخلاص وحسن النية

1. قال الله تعالى : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ } (البينة: 5) .

2. عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : (الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أو امرأةٍ يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) . (متفق عليه)

3. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنَّ الله لا ينظرُ إلى صُورِكُمْ وأموالِكُمْ، ولكنْ ينظرُ إلى قلوبِكُمْ وأعمالِكُمْ) (أخرجه مسلم) .

4. عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى، قال : (إنَّ الله كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسيئاتِ ثم بينَ ذلك، فمن همَّ بحسنةٍ فلمْ يعملها كتبها الله عنده حسنةً كاملةً، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسناتٍ إلى سبعمائة ضعفٍ، إلى أضعاف كثيرةٍ، وإن همَّ بسيئةٍ فلمْ يعملها كتبها الله عنده حسنةً كاملةً وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئةً واحدةً) (متفق عليه) .

ثانياً : فضل الحفاظ على صلاة الجماعة والسنن الراتبية والتطوع

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (صلاةُ الجميع تزيد على صلاتِهِ في بيتهِ وصلاتهِ في سوقِهِ خمساً وعشرين درجةً، فإنَّ أحدَكُم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يُريدُ إلا الصلاة لم يخطُ خطوة إلا رفعه الله بها درجةً، وحطَّ عنه خطيئةً حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاةٍ ما كانت تحبُّه، وتصلي عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه : اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه) (متفق عليه).

2. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من صَلَّى البردَيْنِ دخل الجنة) (متفق عليه).

3. عن أبي بصرة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بالمخمس فقال : (إن هذه الصلاة عُرضت على من كان قبلكم فضيَعوها، فمن حافظ عليها كان له أجرُهُ مرتين..) (أخرجه مسلم) .

4. عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من صَلَّى العشاء في جماعةٍ فكأنما قام نصف الليل، ومن صَلَّى الصُّبح في جماعةٍ فكأنما صَلَّى الليل كُلَّهُ) (أخرجه مسلم) .

5. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (ألا أدلُّكم على ما يحو الله به الخطايا،

ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسبأغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطأ إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط (أخرجه مسلم).

6. عن أم حبيبة، رضي الله عنها، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد مسلم يُصلي لله كل يوم اثني عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلا بُني له بيتٌ في الجنة) قالت أم حبيبة: فما برحت أصليهن بعد. (أخرجه مسلم).

7. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الحَرَم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) (أخرجه مسلم).

8. عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل) (أخرجه مسلم).

9. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له) (متفق عليه).

10. عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن في الليل لساعة، لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة) (أخرجه مسلم).

11. عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميلة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) (أخرجه مسلم).

12. عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة الأوابين حين ترمض الفصل) (أخرجه مسلم).
13. عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال : كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي : (سل) فقلت أسألك مرافقتك في الجنة قال : (أو غير ذلك) قلت : هو ذاك . قال : (فأعني على نفسك بكثرة السجود) (أخرجه مسلم)
14. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) (متفق عليه).
15. عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه) (أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني).
17. (من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تامة تامة تامة) (رواه الترمذي وحسنه).

ثالثاً : فضل أداء الزكاة والصدقات

1. قال الله تعالى : { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ } (الروم:39) .
2. قال الله تعالى : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (التوبة:103) .
3. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال : (تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان) قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا ، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا) (متفق عليه)

4. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تصلق بعدل تمة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، وإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يُربّيها لصاحبه كما يُربّي أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل) (متفق عليه)

5. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) (رواه الترمذي وقال حسن صحيح).

رابعاً : فضائل الصيام وأهله وشهر رمضان وليلة القدر

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء ، وغلقت أبواب جهنم ، وسُلسلت الشياطين) وفي لفظ : (فتحت أبواب الجنة) (متفق عليه)

2. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل إنني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه) (متفق عليه) .

3. عن سهل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (في الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يُسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون) (متفق عليه) .

4. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) (متفق عليه) .

5. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه) (متفق عليه) .

6. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) (متفق عليه).

7. عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر) (أخرجه مسلم).
8. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - وفيه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (. . وضم من الشهر ثلاثة أيام ، فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر) (متفق عليه).
9. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تسحروا فإن في السحور بركة) . رواه البخاري ومسلم
10. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم عن اللغو والرفث وطعمة للمساكين) (رواه أبو داود والحاكم وصححه).

خامساً : فضل الذكر

1. قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (الرعد:28) .
2. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيرا منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) (متفق عليه).
3. عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت) (أخرجه البخاري).
4. عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) (أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني) .
5. عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقكم ويضربوا أعناقكم ، قالوا : بلى قال : ذكر الله تعالى)

(أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني).

سادساً : فضل الدعاء

1. قال الله تعالى : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (البقرة:186) .
2. قال الله تعالى : { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } (غافر:60) .

3. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله يقول : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني) (متفق عليه) .

سابعاً : فضل صلة الرحم

1. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من أحب أن يُيسر له في رزقه ، ويُيسر له في أثره ، فليصل رحمه) (متفق عليه) .
2. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إن الرحم شجنةٌ من الرحمن فقال الله : من وصلك وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته) (متفق عليه) .
3. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (ليس الواصل بالملكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها) (أخرجه البخاري) .

ثامناً : فضل حسن معاشرة المسلم ، وقضاء حاجته ، وتفريغ كربته ، وستر ذنوبه

1. عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كُرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) (متفق عليه) .

2. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له ، قال : فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله ﷺ : (من كان معه

فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضلٌ من زاد فليعد به على من لا زاد له ، قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل) (أخرجه مسلم).

تاسعا : فضل الخلق الحسن

1. قال الله تعالى مثنياً على رسوله ﷺ : { **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** } (القلم:4) .
2. عن عبد الله بن عمرو ، رضي الله عنهما ، قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ، ولا متفحشاً ، وكان يقول : (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً) . متفق عليه
3. عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : (يا عائشة إن الله رفيقٌ يُحب الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه) (متفق عليه) .
4. عن عائشة ، رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : (إن الرفق لا يكون في شيء إلا في زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) (أخرجه مسلم) .
5. عن أبي مسعود ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت) (أخرجه البخاري) .
6. عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (متفق عليه) .
7. عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : (ثلاثٌ من كُن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار) (متفق عليه)

عاشراً : فضل البكاء من خشية الله

1. قال الله تعالى : { **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** } * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ

يُدْخِلْنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ } (المائدة: 83، 84) .

2. عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (عينان لا تمسهما النار ، عينٌ بكت من خشية الله ، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيل الله) (أخرجه الترمذي).

حادي عشر : فضائل القرآن

1. قال الله تعالى : { اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } (الزمر: 23) .

2. قال الله تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلِّي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } (الإسراء: 9) .

3. عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال : (المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأُترجة، طعمها طيبٌ وريحها طيب ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة ، طعمها طيبٌ ولا ريح لها ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ، ريحها طيب وطعمها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة ، طعمها مُرٌّ أو خبيثٌ وريحها مُرٌّ) (متفق عليه).

4. عن عثمان ﷺ عن النبي ﷺ قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (أخرجه البخاري).

5. عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاقٌ ، له أجران) (متفق عليه).

6. عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ - وفيه - : (. . . وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمنه) (متفق عليه).

به نسبه) (أخرجه مسلم).

7. عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه ، قلت يا رسول الله إنك قلت : (ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن، قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أُوتيته) (أخرجه البخاري).

8. عن طلحة قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : آوصى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ، فقلت كيف كُتِبَ على الناس الوصية، أمروا بها ولم يُوصِ؟ قال: أوصى بكتاب الله (متفق عليه).

9. عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيبتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما ، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة) (أخرجه مسلم).

10. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يُقَالُ لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت تُرتل في الدنيا فإن منزلك عند الله آخر آية تقرأها) (أخرجه أبو داود والترمذي).

ثاني عشر : فضل العمرة في رمضان

1. روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (عمرة في رمضان تعدل حجة معي) .

ثالث عشر : الاعتكاف

1. (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان) (رواه البخاري)

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا في هذا الشهر للطاعة والعبادة ولما يرضيه .

في ظلال شهر الصيام

الأستاذ : كايد عودة براهيمة/ أريحا

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

أولا - تاريخ تشريع الصيام :

كان الصوم معروفاً عند العرب قبل الإسلام ، فقد روى البخاري بسنده عن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية - وهو اليوم الذي نُجِّي الله - تعالى - فيه موسى - عليه السلام - من فرعون وجنوده - ، ثم أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بصيامه حتى فرض الصيام، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من شاء فليصمه ومن شاء أفطر (1) ، وقد اختار الله - تعالى - للصيام شهر رمضان الذي كان يتحنت فيه - صلى الله عليه وسلم - في غار حراء. وكانت قريش في الجاهلية تصومه وتتحنث فيه ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 183).

وفرض الصوم في السنة الثانية للهجرة ، وسن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صيام جملة أيام من السنة غير رمضان (2) .

ثانيا - الصيام طريق المؤمن إلى الجنة :

إن الصيام متجر رابح ، يقف فيه المسلم بين يدي مولاه ، يؤدي الصلاة في ميقاتها ، ويصوم شهر رمضان الذي تغفر فيه الذنوب ، وتضاعف الحسنات ، وتفتح أبواب الجنة ، وتغلق أبواب النار ، وتصفد الشياطين ، وللمسلم في كل يوم دعوة مستجابة ، والله -

تعالى - في كل ليلة منه عتقاء من النار .

قال صلى الله عليه وسلم (**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**) (3)، وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (**لله عز وجل عند كل فطرتقاء**) يعني من النار .

فهيأ - أخي المسلم - إلى رحمة الله الواسعة ، انتهز هذه الأيام المباركات ، لتكون طريقك إلى الجنة ، وذلك بالاكثار من الأعمال الصالحة .

فالصيام يشفع للعبد يوم القيامة، يقول : (**أي رب منعتني الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه**) (4)، وفي الجنة باب يقال له الريان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد (5)، وللصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (6) -الخلوف : تغير رائحة الفم-، ومن صام يوماً في سبيل الله باعد بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً (7).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي ابواب الجنة شئت**) (8)

وعن طلحة بن عبيد الله أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثائر الرأس، فقال : يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله علي من الصيام ؟ قال : شهر رمضان، قال : هل علي غيره ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع شيئاً .

قال : فأخبرني ماذا فرض الله علي من الزكاة ؟ قال فأخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشرائع الإسلام، قال : والذي أكرمك لا أتطوع شيئاً، ولا انقص مما فرض الله علي شيئاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق، أو دخل الجنة إن صدق. (9).

هذا هو طريقنا إلى الجنة باختصار، حدده لنا شرعنا بالتزام العمل الصالح وخاصة الصيام، ومن خالف شرع الله، وتعدى حدوده فافطر يوماً من رمضان بغير عذر فقد أتى كبيرة عظيمة، قال صلى الله عليه وسلم _ لما ذكر رؤيته لبعض أنواع عذاب العصاة: (حتى إذا كنت في سماء الجبل إذا بأصوات شديدة، قلت : ما هذه الأصوات؟ قالوا هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم دماء . قال : قلت من هؤلاء؟ قال : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم) (10) . أي قبل وقت الافطار .

رابعاً - أسرار الصوم :

إن الصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم : (الصوم نصف الصبر) (11)، وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم : (الصبر نصف الإيمان) (12) . يقول تعالى : (**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**) (سورة الحاقة:24)، هي أيام الصيام إذ تركوا فيها الأكل والشرب ، وقوله تعالى : (**إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) (الزمر:10) فيفرغ للصائم جزاؤه إفراغاً، وجدير بأن يكون كذلك، لأن الصوم إنما كان له ومشرفاً بالنسبة إليه، والصوم لا يراه إلا الله - عز وجل - فإنه عمل بالصبر المجرد، كما أنه قهر لعدو الله، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع**) (13) ، فكان الصوم قمعا للشيطان، وسداً لمسالكه ، وتضييقاً لمجاريه ، ونصرة لله تعالى .

فالشهوات مرتع الشياطين ومرعاهم، فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم عن العبد، وكان محجوباً عن الله تعالى (14)، قال صلى الله عليه وسلم : (**لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات**) (15).

والصوم يزود النفس بالتقوى فتبعدها من الشبهات ، وما التبس بالحرام من الأمور. قال الحسن البصري : (**ما زالت التقوى بالمتقين ، حتى تركوا كثيراً من الحلال**

مخافة الحرام .

ولا تتحقق التقوى بمعانيها ولا تؤتي ثمارها، إلا إذا توفر العلم بدين الله - تعالى - لدى المسلم، ليعرف كيف يتق الله - عز وجل - فحقيقة التقوى أنها كلمة جامعة مانعة، تشمل كل ما جاء به الإسلام من عقيدة وعبادة ومعاملة وخلق، وهي جماع كل خير ووقاية من كل شر، وهي سبيل النجاة، وبها استحق المؤمنون التأييد والمعونة من الله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**) (النمل:128) ووعدهم عليها الرزق الحلال ، والخلاص من الشدائد: (**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**) (الطلاق:4،3)، وبها حفظهم من الشدائد: (**وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**) (آل عمران:120) .

فالصيام يملأ القلب بالنور والإيمان والتقوى الذي يبدد ظلمة المعصية ، فحرص - أخي المسلم - في رمضان على هجران المسلسلات التلفزيونية والمسرحيات والأغاني، وكل ما من شأنه أن يفسد عقلك وقلبك وذوقك وطبعك، فالقلب والعقل إناءان ، وكل إناء بما فيه ينضح، فاملاً قلبك وعقلك بقول الله - سبحانه - وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة الكرام .

فالأغاني والمسلسلات الموجهة والمضللة تثير فينا الخواطر المختلفة وهي بمثابة بذور الشيطان يبذرهما في القلوب فإن وجدت أرضاً خصبة بقبولك لها فيسقيها الشيطان لتنور وتتحول إلى رغبات وإرادات، ومن ثم إلى دوافع تدفعك إلى المعاصي ، وإعراضك عن هذه الملهي أيسر عليك من مقاومتها والإعراض عنها بعد أن تكون إرادات وشهوات، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين، يقول صلى الله عليه وسلم: (**لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس**) (16).

ومن أسرار الصوم أنه يؤدي بمجمله إلى الوحدة والاتلاف لا الفرقة والاختلاف، لأن الصائم يترك الخصومة والشحناء والغل ويكظم غيظه إبتغاء مرضاة الله تعالى، وإن

جهل عليه أحد يقول إني صائم ، ويبدأ بمصافحة إخوانه ، قال صلى الله عليه وسلم :
(تصافحوا يذهب الغل ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء) (17).

فينبغي على المسلمين أن يغتنموا فرصة شهر رمضان حتى يكونوا قوة متماسكة أمام قوى الشر والبغي ، بدل أن ينشغلوا بأنفسهم عن عدوهم الذي يترصد بهم الدوائر، قال صلى الله عليه وسلم : (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (18). وإن من أهم الأسباب التي تفرق الأمة وتشتت شملها أن يفتح عليها باب الجدل في العلم والمراء في الدين ، فتختلف في الأساس ، فتبعد الشقة في المسالك والسبل (19).

خامسا - شروط الصوم :

شروط وجوب الصوم خمسة هي : الإسلام عند الحنفية ، والقدرة (أو الصحة من المرض) والإقامة ، والبلوغ والعقل .
أما شروط صحة الصوم فهي النية، والخلو عما ينافي الصوم من حيض ونفاس، وعمّا يفسده، فإذا حاضت المرأة أفطرت وقضت، قال صلى الله عليه وسلم : (لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل) (20) .

سادسا- مفسدات الصوم :

1- الجماع في نهار رمضان عامداً مختاراً ، ويلزمه توبة والقضاء والكفارة المغلظة، لأن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت . قال : ما لك ؟ قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : هل تجد رقبة تعتقها ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال : لا الحديث (21)، هذا الحكم في كل جماع حتى لو كان زنى أو لواطاً أو إتيان بهيمة، ولا يعذر بجهله بوجوب الكفارة.

2- إنزال المني بشهوة بفعل من الصائم : بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء أو تكرار

نظر ، ولو نام الصائم نهارا فاحتلم فصومه صحيح، لأنه بغير اختياره، لكن يجب عليه الاغتسال من الجنابة (22) .

3- الأكل أو الشرب عمدا ، وإذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه ، وفي رواية (فلا قضاء عليه ولا كفارة) .

4- التقيؤ متعمدا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء عمدا ، فليقض) (23) .

5- غسيل الكلى الذي يتطلب خروج الدم وتنقيته ثم رجوعه مرة أخرى ، مع اضافة مواد كيميائية وغذائية كالكسكريات والأملاح وغيرها إلى الدم يعتبر مفطرا.

سادسا - آداب الصيام وسننه :

احرص - أخي المسلم - على التزام آداب الصيام وسننه في شهر رمضان، اذكرك ببعض منها :

1. تعجيل الفطر وتأخير السحور، قال صلى الله عليه وسلم : (لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور) (24).

2. الدعاء عقب الفطر بالمأثور، بأن يقول : (اللهم إني لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت، وعليك توكلت، وبك آمنت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى، يا واسع الفضل اغفر لي، الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فافطرت) (25) .

3. البعد عن الرفث لقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث) (26).

4. اجتناب الغيبة والفحش والكذب، فرمما ذهبت بأجر صيامه، قال صلى الله عليه وسلم: (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع) (27)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) (28).

5. أن لا يشتم ولا يخاصم، لقوله صلى الله عليه وسلم : (وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم، إني صائم) (29).

6. عدم الإسراف في الطعام، لحديث : (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه) (30)
7. التوسعة على العيال (الأسرة) والإحسان إلى الأرحام، والجود والكرم بالصدقة والمساعدة للمحتاج، وقد كان - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس : (وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجود بالخير من الريح المرسلت) (31).

8. والجمع بين الصيام والإطعام من أسباب دخول الجنة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام وتاب الصيام، وصلى بالليل والناس نيام) (32)، وقال صلى الله عليه وسلم : (من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) (33).

9. الاشتغال بالعلم وتلاوة القرآن ومدارسته، والأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كلما تيسر ذلك ليلاً أو نهاراً .

10. الاغتسال عن الجنابة والحيض والنفاس قبل الفجر، ليكون على طهر من أول صومه، ولو طهرت الحائض أو النفساء ليلاً صامت، ولو صام الجنب بلا غسل، صح الصوم، لقوله تعالى : (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَتَّعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) (البقرة:187) ولخبر الصحيحين: (كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصبح جنباً من جماع، غير احتلام ثم يغتسل، ويصوم) (34) وأما خبر البخاري : (من أصبح جنباً فلا صوم له) فحملوه على من أصبح مجامعاً واستدام الجماع لما بعد الفجر.

11. الاعتكاف - لا سيما - في العشر الأواخر من رمضان، لرجاء أن يصادف ليلة

القدر إذ هي منحصرة فيه، وقالت عائشة رضي الله عنها: (كان النبي - صلى الله عليه وسلم- إذا دخل العشر الأواخر أحيأ الليل كله، وأيقظ أهله، وشد المنزر) (35).أي اعتزل النساء .

ويستحب طلب ليلة القدر، لأنها ليلة شريفة مباركة معظمة مفضلة، ترجى إجابة الدعاء فيها، قال تعالى: (**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**) ، أي قيامها والعمل فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها , قال صلى الله عليه وسلم: (**من قام ليلة إيماننا واحتسابا، غفرله ما تقدم من ذنبه**) (36) .

والسنة في ليلة القدر أن يقول: (**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**) (37).
12. إحياء ليالي رمضان بصلاة التراويح لقوله صلى الله عليه وسلم: (**من قام رمضان إيماننا واحتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه**) (38)، وقد كانت التراويح في عهد النبي صلى الله عليه وسلم -وأبي بكر وعمر- رضي عنهما يصيها الناس متفرقين، يصلي الرجل فيصلي بصلاته نفر.

وذكر البخاري في الصحيح أن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : خرجت مع عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر : إنني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر : نعم البدعة هذه . (39)

وأقره من كان في ذلك العهد من كبار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم أئمة السلف وميزان الشريعة وحملة السنة، لأنهم علموا أن هذا الذي فعله عمر لا يناقض الأصول ولا يعارض القواعد، بل هو مندرج تحت كل ذلك إندراجا صحيحا، وليس المقصود به البدعة المذمومة .

فالبدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق، وتطلق في الشرع في مقابل السنة، فتكون مذمومة، والتحقيق أنها إن كانت مما تدرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما تدرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة، وإلا فهي من قسم المباح(40).

سابعاً - صدقة الفطر :

شرعت زكاة الفطر في السنة الثانية للهجرة، يؤديها من وجبت عليه عن نفسه وأولاده الصغار وعن ممتلكاته، والمعتمدين والمجانين والفقراء في ذلك سواء، يقول ابن عباس : (فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات) (الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: أبو داود - المصدر: سنن أبي داود - الصفحة أو الرقم: 1609).

ويقول عبد الله بن ثعلبة : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم - قبل يوم الفطر بيوم أو يومين، فقال : (أدوا صاعاً من بر أو قمح أو صاعاً من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير) (41) .

وقال الجمهور : تجب زكاة الفطر بغروب شمس ليلة عيد الفطر أي ليلة العيد، وقال الحنفية : تجب بطلوع الفجر من يوم عيد الفطر(42).

ثامناً - صلاة العيد :

كان العرب في الجاهلية يحتفلون في يومين من السنة، وهما : يوم النيروز، وهو أول يوم تتحول الشمس فيه إلى برج الحمل، وهو أول السنة الشمسية، ويوم المهرجان، ويكون أول يوم الميزان وكان حكماء الجاهلية قد اختاروهما للعيد في أيامهم، لأنهما يومان معتدلان في الهواء لا حر فيهما ولا برد، ويستوي فيهما الليل والنهار، وهو اختيار بشر، وليس من الوحي الالهي في شيء.

فعندما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يلعبون ويلهون فيهما ، قال :
(إن الله - تبارك وتعالى - قد أبدلكما بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى)
(43).

وسمي العيد بهذا الاسم، لأن الله تعالى فيه عوائد الإحسان على عباده في كل عام، منها
الفطر بعد المنع من الطعام، وصدقة الفطر، وإتمام الحج بطواف الزيارة، ولحوم الأضاحي
وغيرها، ولأن العادة فيه الفرح والسرور والنشاط.

والمطلوب يوم العيد أن يكون هناك طعام وفرح وصلة ما بين الناس ، ومحبة وتودد
وصفاء القلوب، وإدخال البهجة والسرور، قال تعالى :- (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا
أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)
(المائدة:114).

وشرعت صلاة العيد في السنة الأولى من الهجرة ، وحكمها الفقهي عند الحنابلة :
فرض كفاية، وعند الحنفية واجبة، وقال المالكية والشافعية هي سنة مؤكدة.

وقال الشافعية والحنابلة : لا بأس بحضور النساء مصلى العيد، فقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم، يخرج العواتق¹ والحيض²، وذوات الخدور³ في العيد، فأما الحيض فكن
يعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين (44). ولقوله صلى الله عليه وسلم :
(لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات) (45) أي غير متطيبات، ولأن
المرأة إذا تطيبت ولبست الشهرة من الثياب، دعا ذلك إلى الفساد .

وقت صلاة العيد : هو بعد طلوع الشمس قدر رمح أو رحين، أي بعد حوالي نصف

1 العواتق : جمع عاتق، وهي المرأة الشابة أول ما تدرك .

2 الحيض جمع حائض وهي ذات العذر بالعادة الشهرية .

3 ذوات الخدور : جمع خدر، وهو ناحية من البيت يجعل عليها ستر فيكون فيه البنت البكر، وهي المخدرة أي خدرات في الخدور.

ساعة من الطلوع، إلى قبيل الزوال، أي قبل دخول وقت الظهر، وهو وقت صلاة الضحى.

وصلاة العيد ركعتان بالاتفاق، وهي تشتمل بعد الاحرام على تكبيرات ثلاث عند الحنفية، وست في الأولى وست في الثانية عند المالكية والحنابلة، وسبع في الأولى وخمس في الثانية عند الشافعية، ويندب عند الجمهور بعد الفاتحة قراءة سورة الأعلى في الركعة الأولى، وسورة الغاشية في الركعة الثانية، وتسن خطبة الجمعة عند الجمهور وتندب عند المالكية واتفق الفقهاء على مشروعية التكبير في العيد في عيد الفطر عند الخروج إلى المصلى والتكبير المقيد عقب الصلاة، والتكبير المطلق يكون في المنازل والمساجد والأسواق والطرق.

فصيغة التكبير : (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد) (46). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع :

1. نيل الأوطار للشوكاني: 4/241
2. تاريخ التشريع الإسلامي، الشيخ محمد الخضري، الطبعة السابقة، 1996، مطبعة الاستقامة بالقاهرة. ص-43 48
3. رواه البخاري ومسلم وغيرهما
4. رواه أحمد باسناد لا بأس به. الترغيب (1499).
5. رواه أحمد.
6. رواه أبو داود وصححه الألباني في الجامع الصغير.
7. رواه مسلم عن أبي هريرة، و(الترغيب والترهيب: 2/81)
8. رواه مسلم.
9. رواه ابن حبان وصححه الألباني في الجامع الصغير
10. متفق عليه بين البخاري ومسلم.
11. رواه ابن خزيمة
12. أخرجه الترمذي وحسنه من حديث رجل من بيسليم وابن ماجه من حديث أبي هريرة.

13. أخرجه أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن).
14. متفق عليه .
15. إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت: 231-1/230.
16. أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة .
17. رواه الترمذي.
18. موطأ مالك
19. رواه البخاري ومسلم
20. الواقي في شرح الأربعين النووية، الطبعة الثانية، 1402هـ - 1982م، مؤسسة علوم القرآن : ص70.
21. رواه أبو داود .
22. رواه البخاري والترمذي
23. الفقه الإسلامي وأدلته، دوهبة الزحيلي، الطبعة الثالثة، 1409هـ - 1989، دار الفكر بدمشق :
- 2/617، وكتاب (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ، د. محمد بن عبد الرحمن العريفي ، دار الحديث الشريف، نخيم شعفاط، بيت المقدس : ص82.
24. رواه أحمد عن أبي - (نيل الأوطار : 4/221).
25. رواه أبو داود مرسلا والدار قطني .
26. رواه البخاري .
27. رواه ابن ماجة .
28. رواه البخاري .
29. رواه ابن ماجة .
30. رواه البخاري .
31. رواه احمد .
32. رواه الترمذي .
33. متفق عليه .
34. متفق عليه (نيل الأوطار : 4/27).
35. صحيح البخاري : (2/252)
36. صحيح البخاري : (2/252)
37. رواه الخمسة غير أبي داود وصححه الترمذي والحاكم .

38. متفق عليه .
39. صحيح البخاري (2/252).
40. مفهوم البدعة، للأستاذ الدكتور السيد محمد علي المالكي المكي الحسني : ص 41-43.
41. رواه أبو داود (نصب الراية 2/406).
42. الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: 2/617
43. قطوف دانية للمؤمنين والمؤمنات، أحمد مسلم أبو زر، الطبعة الثالثة، 1428هـ/2007م مطبعة النبراس الفنية - بيت لحم : 90-1/89.
44. أخرجه أبو داود وصححه الالباني .
45. رواه الجماعة .
46. رواه أبو داود .
47. الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: 2/382.



لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

بقلم: د. إسماعيل نواهضة / خطيب المسجد الأقصى المبارك / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

لقد كثرت في هذه الأيام حوادث القتل في مجتمعنا بصورة غير طبيعية وغير معتادة، بحيث لا تكاد تمر علينا بضعة أيام إلا ونسمع فيها عن جريمة قتل هنا وهناك وفي هذا البلد وذاك، وفي الغالب تقع هذه الجرائم لأسباب بسيطة، قد تكون مادية أو معنوية أو سياسية، لا تسلترم الإقدام على جريمة القتل، وما ذاك إلا بسبب الجهل وضعف الوازع الديني، وغياب التقوى والورع.

وفي هذا المقال سأسلط الضوء على جريمة القتل، والتحذير منها، وبيان ما يترتب عليها من نتائج سيئة وعواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، آملاً أن يساهم ذلك في التنفير منها والإقلاع عنها.

أول جريمة قتل في الأرض:

إن الطغيان والظلم والعدوان يرجع تاريخه إلى عهد بعيد في الزمن الغابر، حين اعتدى أحد ابني آدم على أخيه وسفك دمه ظلماً وعدواناً واندفاعاً نحو الأطماع والمصالح الذاتية، فكان قدوة سيئة للعدوان والطغيان، وباء بالخسران وبالخزي والندامة على فعلته البشعة. وقد قصّ الله تعالى خبر هذا الطغيان والعدوان في آيات من القرآن الكريم تتلى إلى الأبد، إنذاراً وتحذيراً، ولئلا تسلك البشرية سبيل المعتدين فيصيبها ما أصابها، قال الله تعالى: (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَنْ نَبْسُطَ إِلَيْكَ لِقُلُّنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ**

يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (2).

الحكمة من تعظيم جريمة القتل:

ولأن الموعدة والتحذير لا يجديان في بعض الجبالات المطبوعة على الشر، وأن المسئلة والموادعة لا توقفان الاعتداء حين يكون الشر عميق الجذور في النفس، من أجل ذلك جعل الله تعالى جريمة قتل النفس الواحدة كبيرة كبيرة، تعدل جريمة قتل الناس جميعاً، وجعل العمل على دفع القتل وإحياء نفس واحدة عملاً عظيماً يعدل إنقاذ الناس جميعاً: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) (3).

إن سنة الطغيان واحدة في كل زمان ومكان، إنها اندفاع نحو الشر، تحقيقاً للأغراض والأطماع لكل طاغية معتد، فيه من أوصاف من عناهم رب العزة بقوله: (لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ) (4)، أي: لا يحترمون في العباد حق قرابة، ولا يحفظون عهداً، ولا يبقون على أحد لو ظهر أو انتصروا، الكل في شريعة الطغاة المعتدين أناس لا يستحقون الحياة.

حرمة دم المسلم والتغليظ فيه:

وإن شر الطغيان، وأفظع ألوان العدوان، سفك الدماء التي حرم الله قتلها إلا بالحق، والمسلم قد حقن الله دمه كما جاء في الحديث الشريف: (كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه) (5) فمن اجتراً على قتله دون جنابة أو قصاص، فقد حادَّ الله ورسوله، وارتكب كبيرة من الكبائر؛ مما يجزَّ عليه الوبال والدمار، ويصطلي بها العذاب خالدًا

في النار، كما قال تعالى: (وَمَنْ يَقتُلْ مُؤْمِنًا مُعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (6). وجاء في الحديث الشريف: (لو اجتمع أهل السماوات والأرض على قتل رجل مسلم لأكبهم الله في النار) (7) وفي حديث آخر: (من أعان على قتل مسلم ولو بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاء يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ: آيس من رحمة الله) (8).
 لقد ضيق الإسلام دائرة إراقة الدماء المسلمة، وجعلها درءاً لمفسدة أكبر أو ضرورة لإقامة العدل واستتباب الأمن في المجتمع، فقد صح عن رسول الله أنه قال: (لا يجل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) (9).

لا تزر وازرة وزر أخرى

ولكي ينتشر الأمن في ربوع المجتمعات لا بد من حصانة الإنسان أنى كان، وعدم تجريمه إلا بدليل قاطع، وهذا هو الحق المشروع لكل البشر. ومن السنن الإلهية براءة البشر وعدم إدانتهم بذنوب الآخرين، وعدم أخذهم قبل إتمام الحجة عليهم، وأن لا يؤخذ البريء مجرم غيره، وهذا من تجليات العدل الإلهي التي ورد ذكرها في القرآن وصحف إبراهيم وموسى قال الله تعالى: (أَلَّا تَرَىٰ وَاِزْرَةً وَاِزْرٌ أُخْرَىٰ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ) (10).

وعلى هذا فإن كل إنسان يتحمّل وحده مسؤولية أفعاله، ولا يظلم أحد بتحميله وزر غيره، إلا إذا كان قد صدر منه ما يستوجب تقصيره، فيتحمّل وزر نفسه بقدر تقصيره، فلا يجوز العقاب الجماعي المعمول في الأنظمة الظلمة، ولا يجوز ملاحقة ذوي القرابة بسبب اتهام قريبهم مجرّمة.

لا عصبية في الإسلام:

إن الصفات السيئة - والتي منها رذيلة التعالي وفاحشة الحسد - قد تسمي خطيرة على حياة البشر، وعلى المؤمن أن يسعى جاهداً لتطهير نفسه منها، كما ينبغي أن يسعى

المجتمع المؤمن نحو تزكية النفوس من رواسب العصبية والأنانية؛ لكي يقتلع جذور الفساد والجريمة.

لقد تبرأ رسول الهدى عليه الصلاة والسلام من كل العصبية كيفما كان لونها واتجاهها، ووضعها تحت قدميه، وتبرأ ممن لا ينتمي إليها، إذ يقول: (من قُتِل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية) (11). وقال: (ليس منا من قاتل على عصبية) (12) وما ذلك إلا لجمع شمل المسلمين والاتجاه بهم إلى توحيد الصفوف وتوحيد الكلمة تحت شعار الإسلام وكلمة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

إن محور التربية السليمة هو التقوى، وإن التنافس والتسارع إلى الخيرات بالتقوى خير من الصراع والتنافس على حطام الدنيا.

إن الحياة من الحقوق الأساسية للبشر، وهي قيمة إيمانية نابعة من احترام الآخرين والاعتراف بكل حقوقهم، وهكذا كانت حرمتها من أعظم الحرمات في القرآن الكريم، وليس القتل جريمة عادية؛ إذ إنه مخالف لفطرة البشر، كما أنه من مفردات الظلم؛ لأنه استلاب لحق الحياة من صاحبها.

عوامل الحد من انتشار جريمة القتل:

ومن أجل المحافظة على حرمة الدماء واحترام قيمة الحياة جعل الله سلطاناً لولي المقتول ظلماً بدون إسراف، وجعل ميثاق المجتمع حرمة القتل، كما جعل القصاص حياة للمجتمع: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (13).

ومن الصفات التي وصف الله بها عباد الرحمن بأنهم لا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، ويرتفعون عن كل مجالات الإثم والعدوان في مختلف ألوانه، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) (14).

إلى أن قال: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) (15)

فإنه من أجل المحافظة على الحياة ووقف جرائم القتل لا بد من البيان بأن إزهاق الأرواح من كبائر الذنوب، وأن جزاء من يقتل مؤمناً جهنماً خالداً فيها، وأنه لا بد أن يكون من ميثاق الأمة منع القتل، ووضع قصاص عادل للجاني، وعدم تكتم الناس على القاتل.

وفي ظل انتشار جريمة القتل والاعتداء على الآخرين أذكر أموراً وأحكاماً من شأنها منع هذه الظاهرة، أو على الأقل التخفيف منها، وهي:

1. عدم جواز مبادرة الإنسان إلى قتل الآخرين أو إلحاق الأذى بهم مجرد شعوره بأنهم يُضْمِرُونَ له شراً، فالكثير من الجرائم تقع بسبب هذا الخوف، وحبذا أن يلتزم الناس بما قاله ابن آدم لأخيه: إنه لن يبسط إلى أخيه يده ليقتله. ولا يعني ذلك بالطبع منع الدفاع عن النفس، أو الاستسلام للجنة.

2. المبادرة إلى أعمال الخير والاستباق فيها، كذلك يجب الامتناع عن المبادرة إلى الشر.

3. الاستفادة من عزمنا وإرادتنا وكل طاقاتنا الروحية والعقلية في المرحلة السابقة على الشيطان والنفس الأمارة في سعيهما لإضلالنا وتطويع وجداننا.

ومن هنا ينبغي الاهتمام بما يلي :

أ- نشر ثقافة قيمة الحياة الإنسانية في المجتمعات بكل وسيلة ممكنة، ومواجهة ومحاربة كل النعرات الجاهلية التي تستهين بالحياة البشرية.

ب- التخويف من عاقبة القتل، وبيان مدى الخسارة التي ستلحق بالقاتل في الدنيا والآخرة، وبيان ندم القاتل على جريمته.

ت- منع عرض أفلام القتل التي تجعل القتل عملاً سهلاً، أو مقبولاً، كما وأنها تُعلِّم أساليبه، وأيضاً الامتناع عن سماع الأغاني والأنشيد والأشعار والقصص التي تمجِّد القتل الآثم.

والأهم من كل ذلك امتناع الناس عن أخذ القانون وتطبيقه بأيديهم.

وأخيراً أقول: إن قيمة الحياة عظيمة، وعلى المؤمنين أن يحافظوا عليها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وليتذكروا الآخرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

الهوامش:

1. سورة المائدة آية: 32.
2. سورة المائدة الآيات: (27 - 31).
3. سورة المائدة آية: 32.
4. سورة التوبة آية: 10.
5. رواه مسلم عن أبي هريرة.
6. سورة النساء آية: 93.
7. صحيح الترغيب رقم: 2442، ومشكاة المصابيح: 3396، وصحيح الترمذي رقم: 1398.
8. مستدرک الوسائل: 18/211.
9. رواه البخاري برقم: 6484.
10. سورة النجم الآيتان: 38، 39.
11. رواه مسلم عن أبي هريرة. المسند الصحيح رقم: 1848.
12. رواه أبو داود مرفوعاً ص: 52.
13. سورة البقرة آية: 179.
14. سورة الفرقان آية: 68.
15. سورة الفرقان الآيتان: 75، 76.

أخلاقنا الاجتماعية في العيد

الدكتور سعيد القيق / عميد كليتي الدعوة والقرآن / جامعة القدس
عضو مجلس الإفتاء الأعلى

نحن الآن على أبواب عيد كريم، يحتفل العالم الإسلامي كله بهجة العيد وسروره، ويتزاور الأهل والأصدقاء، ويلبس الناس الجديد والجميل من الثياب، فما هو المغزى الاجتماعي والإنساني في العيد؟ وكيف ينبغي أن تكون أخلاقنا الاجتماعية فيه؟ أما مغزاه الاجتماعي فهو ما يضيفه على القلوب من أنس، وعلى النفوس من بهجة، وهو ما يدعو إليه من تجديد أو اصر الحب بين الأصدقاء، والتراحم بين الأقرباء، والتعاون بين الناس جميعاً، ففي العيد تتقارب القلوب على الود، وتجتمع على الألفة، وفي العيد يتناسى ذوو النفوس الطيبة أضغانهم، فيجتمعون بعد افتراق، ويتصافون بعد كدر، ويتصافحون بعد انقباض وفي ذلك كله تجديد للصلة الاجتماعية بين الناس على أقوى ما تكون حباً ووفاءً وإخاءً.

وفي العيد من المغزى الاجتماعي تذكير المجتمع بحق الضعفاء والعاجزين على اخوانهم، حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة، وإلى هذا المغزى الاجتماعي العظيم يرمز تشريع صدقة الفطر في عيد الفطر، فإن في تقديم ذلك قبل العيد أو أيامه، إطلافاً للأيدي الخيرة، فلا تشرق شمس العيد إلا والبسمة تعلق شفاه الناس جميعاً.

أما المعنى الإنساني في العيد، فهو أن يشترك أعداداً لا حصر لها من أبناء المسلمين بالفرح والسرور في وقت واحد، فإذا بالإنسانية تلتقي على الشعور المشترك بالغبطة، وإذا بأبناء الأمة الواحدة على اختلاف ديارهم يشتركون في السراء، كما يشتركون في الضراء، ففي العيد تقوية للروابط الفكرية والروحية التي يعقدها الدين بين أبنائه في مختلف اللغات والأقوام، تلك هي بعض المعاني الاجتماعية والإنسانية في العيد.

والمجتمع السعيد هو الذي تسمو أخلاقه الاجتماعية في العيد إلى أرفع ذروة ويمتد

شعوره الإنساني إلى أبعد مدى، وذلك حين يبدو في العيد متمسكاً متعاوناً ومتراحماً، ويذكر فيه أبناؤه مصائب إخوانهم، وما حل بهم من الكوارث والنكبات، فما هو نصيبتنا من هذه المعاني الإنسانية في أعيادنا الحاضرة؟ وما هو واقع أخلاقنا الاجتماعية فيها؟

هل نذكر في الأعياد ما يعاني الناس في مجتمعنا من حصار وحرمان، ويُتم للأطفال، وهدم للبيوت، وتشتيت للأسر ... الخ.

ونحن عندما نذكر بذلك لا نريد من الناس أن يلبسوا ثياب الحداد في العيد، ولا ذرف الدموع على شهداء الحق والحرية، ولا الاعتكاف في البيوت كما يعتكف المزرور بفقد حبيب أو قريب، ولا الامتناع عن الطعام والشراب كما يمتنع الصائم، ولكن أن نظهر في أعيادنا بمظهر الأمة الواعية التي لا يحول احتفاؤها بأعيادها دون الشعور بمصائبها التي يرزح تحتها أبناؤها، أريد أن يقتصد الأغنياء في لهوهم وسرفهم، أريد أن لا ننسى عائلات الشهداء وأسر الفقراء، وأن لا ننسى الأخطار التي تتهدد أمتنا في شتى أقطارها من الهيمنة عليها، ونهب خيراتها، والقضاء على حريتها، وسلب حقوقها وأرضها... الخ.

فإذا كنا نستعد للعيد ومستلزماته، فلنضف إلى استعدادنا آخر أكرم عند الله وأجدر في نظر الأخوة والمروءة، هو استعدادنا للتفريغ عن كربة من حولنا من الفقراء والمعدمين، فلنفتش عن جيراننا وأقربائنا وأبناء شعبنا، ونسأل عن حاجتهم ونعينهم في إدخال السرور إلى قلوب أولادهم ونسائهم. وليذكر أحدنا في صبيحة العيد وهو يقبل أبناءه، أيتام المسلمين وأبناء الأسرى الذين لا يجدون في تلك الصبيحة ابتسامة الأب، وأيامي لا يجدن حنان الزوج. فما أعظمك يا رسول الله وما أعظم تعليمك الناس حب الخير والتعاون حين تقول: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه).

اللهم أوزعنا أن نشكر نعمتك، وأن نقوم بحق الأخوة علينا من عون ومساعدة، وأن نستجيب لندائك في البذل والإنفاق.

وتقبل الله الطاعات وفرج الكربات وأعاده على الأمة باليمن والبركات،

عباد الرحمن

إعداد: صلاح الدين أبو جزر / رفح

الحمد لله الذي أنزل القرآن نوراً نهدي به، ودستوراً نعمل به، وكنزاً نرجع إليه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛
فيبرز الله عز وجل في سورة الفرقان عباد الرحمن بصفاتهم المميزة، ومقوماتهم الخاصة، وكأنما هم خلاصة البشرية في نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال، بين البشرية الجاحدة المشاقة، والرسول الذين يحملون الهدى لهذه البشرية، وكأنما هم الثمرة الجنية لذلك الجهاد الشاق الطويل، والعزاء المريح لحملة الهدى فيما لاقوه من جحود وإعراض .

العبودية لله نوعان؛ عبودية لربوبيته، فهذه يشترك فيها سائر الخلق، مسلمهم وكافرهم، برهم وفاجرهم. فكلهم عبيد لله مريبون مدبرون { **إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا** } (مريم:93).

وعبودية لألوهيته، وعبادته، ورحمته، وهي: عبودية أنبيائه، وأوليائه، وهي المراد هنا، ولهذا أضافها إلى اسمه (الرحمن) إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال، بسبب رحمته. فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات، ونعوتهم أفضل النعوت.

سمات عباد الرحمن

السمة الأولى : مشيهم وكلامهم

{ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** }

(الفرقان:63)

بدأت الآيات بوصف عباد الرحمن؛ مشيهم وكلامهم، إنهم يمشون على الأرض مشية سهلة هينة، ليس فيها تكلف، ولا تصنع، وليس فيها خيلاء، ولا تصعير خد، ولا تخلع، أو ترهل، فالمشية ككل حركة تعبير عن الشخصية، وعمما يستكن فيها من مشاعر، والنفس السوية المطمئنة الجادة القاصدة تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها، فيمشي مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة، فيها وقار وسكينة، وفيها جد وقوة، وليس معنى يمشون على الأرض هوناً أنهم يمشون متماوتين، منكسي الرؤوس، متداعي الأركان، متهاوي البنيان، قال أبو هريرة: (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ ، كأنما الأرض تطوي له، وأنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث) (سنن الترمذي).

هذه صفات عباد الله المؤمنين {الذين يمشون على الأرض هونا} أي بسكينة ووقار من غير تجبر ولا استكبار، كقوله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} (الإسراء:37) وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصنعاً ورياء، قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: (كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأً تكفياً، كأنما ينحط من صلب، وكأنما الأرض تطوي له)، روي عن عمر - رضي الله عنه - أنه رأى شاباً يمشي رويداً قال: ما بالك! أنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوة، وإنما المراد بالهون هنا السكينة والوقار، كما قال رسول الله ﷺ : « إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم منها فصلوا، وما فاتكم فأتموا ».

وقوله تعالى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} لا عن ضعف، ولكن عن ترفع، ولا عن عجز، إنما عن استعلاء، وعن صيانة للوقت والجهد، أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون، ويصفحون، ولا يقولون إلا خيراً، كما كان رسول الله ﷺ، لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلاًماً، وكما قال تعالى {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ} (القصص:55).

{ قالوا سلاماً } : يعني قالوا سداداً، وقال سعيد بن جبير: ردوا معروفاً من القول، وقال الحسن البصري: قالوا سلام عليكم، إن جهل عليهم حلموا.

السمة الثانية : لي لهم وتهجدهم وادعاهم

قال تعالى : { وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } (الفرقان:66-64)

فقوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } أي في طاعته وعبادته، كما قال تعالى: { كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } (الذاريات:17)، وقوله: { تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } (السجدة:16) وقال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ } (الزمر:9) ولهذا قال تعالى: { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } (الفرقان65) أي ملازماً دائماً كما قال الشاعر:

إِنْ يُعَذَّبْ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يَعْـ طِ جَزِيلاً فَإِنَّهُ لَا يَبَالِي

ولهذا قال الحسن في قوله { إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } : كل شيء يصيب ابن آدم ويزول عنه فليس بغرام، وإنما الغرام اللازم ما دامت الأرض والسموات. { إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } أي بئس المنزل منزلاً، وبئس المقيلاً مقاماً، وروى عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: (إن في النار حيات كأمثال أعناق البخت، تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفاً، وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة، تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة.) (أخرجه الألباني).

وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (إن عبداً في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان يا منان، فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب فأتني بعبيدي هذا، فينطلق جبريل، فيجد أهل النار مكبين يبكون، فيرجع إلى ربه عز وجل فيخبره، فيقول الله عز وجل: اتتني به فإنه في مكان كذا وكذا، فيجيء به، فيوقفه على ربه عز وجل، فيقول له: يا عبيدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: يا رب شر مكان، وشر

مقيل، فيقول الله عزَّ وجلَّ: ردوا عبي، فيقول: يا رب ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردني فيها، فيقول الله عزَّ وجلَّ: دعوا عبي) (أخرجه الإمام أحمد في المسند).

هذا نهارهم مع الناس فأما ليلهم فهو التقوى ومراقبة الله والشعور بجلاله والخوف من عذابه { وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } (الفرقان: 66-64) والتعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام، لتصوير حركة عباد الرحمن في جنح الليل والناس نيام، فهؤلاء قوم يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يتوجهون لربهم وحده، ويقومون له وحده، ويسجدون له وحده، هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ بما هو أروح منه وأمتع، مشغولون بالتوجه إلى ربهم وتعليق أرواحهم وجوارحهم به ، ينام الناس وهم قائمون ساجدون، ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن ذي الجلال والإكرام، وهم في قيامهم وسجودهم وتطلعهم وتعلقهم تمتلئ قلوبهم بالتقوى والخوف من عذاب جهنم، (يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)، وما رأوا جهنم، ولكنهم آمنوا بوجودها، وتمثلوا صورتها، مما جاءهم في القرآن الكريم، وعلى لسان رسول الله الكريم، فهذا الخوف النبيل إنما هو ثمرة الإيمان العميق، وثمره التصديق، وهم يتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع، ليصرف عنهم عذاب جهنم، لا يطمئنهم أنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً، فهم لما يخالج قلوبهم من التقوى يستقلون عملهم وعبادتهم ولا يرون فيه ضماناً ولا أماناً من النار، إن لم يتداركهم فضل الله وسماحته وعفوه ورحمته، فيصرف عنهم عذاب جهنم.

السمة الثالثة : الاقتصاد في الإنفاق

قال تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } (الفرقان: 67) فقله تعالى: {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا} ؛ أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم النفقات الواجبة والمستحبة، فيصرفون فوق الحاجة، بأن يزيدوا على الحد، فيدخلوا في

قسم التبذير، وإهمال الحقوق الواجبة، ولا بخلاء على أهليهم، فيقتصرون في حقهم، فلا يكفونهم فيدخلوا في باب البخل والشح، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا { **وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** }، يبذلون في الواجبات من الزكاة، والكفارة، والنفقة الواجبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي، من غير ضرر ولا ضرار، وهذا من عدلهم واقتصادهم. كما قال تعالى: { **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** } (الإسراء: 29) وفي الحديث: « **من فقه الرجل قصده في معيشته** » (أخرجه الإمام أحمد أيضاً) وعن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله ﷺ: « **ما عال من اقتصد** »، وقال الحسن البصري: « **ليس في النفقة في سبيل الله سرف** »، وقال إياس بن معاوية: (**ما تجاوزت به أمر الله تعالى فهو سرف**)، وقال غيره: **السرف النفقة في معصية الله عز وجل**.

هذه سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات، ويتجه إليها في التربية والتشريع، يقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال، والمسلم مع اعتراف الإسلام بالملكية الفردية المقيدة ليس حراً في إنفاق أمواله الخاصة كما يشاء، كما هو الحال في النظام الرأسمالي وعند الأمم التي لا يحكم التشريع الإلهي حياتها في كل ميدان، إنما هو مقيد بالتوسط في الأمرين الإسراف والتقتير، فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع، والتقتير مثله، فهو حبس للمال عن انتفاع صاحبه به، وانتفاع الجماعة من حوله، فالمل أداة اجتماعية لتحقيق خدمات اجتماعية، والإسراف والتقتير يحدان اختلالاً في المحيط الاجتماعي والمجال الاقتصادي، وحبس الأموال يحدث أزمات، ومثله إطلاقها بغير حساب، ذلك فوق فساد القلوب والأخلاق، والإسلام، وهو ينظم هذا الجانب من الحياة، يبدأ به من نفس الفرد فيجعل الاعتدال سمة من سمات الإيمان، وكان بين ذلك قواماً.

السمة الرابعة: ابتعادهم عن الذنوب وتوبتهم

قال تعالى: { **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ**

عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَبَابًا } (الفرقان: 68-71)

عن عبد الله بن مسعود قال: سئل رسول الله ﷺ أي الذنب أكبر؟ قال: « أن تجعل لله أنداداً وهو خالقك »، قال: ثم أي؟ قال: « أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك »، قال: ثم أي؟ قال: « أن تزاني حليلة جارك »، قال عبد الله: وأنزل الله تصديق ذلك {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} (الفرقان: 68) (أخرجه النسائي والإمام أحمد ورواه البخاري ومسلم ولفظهما عن ابن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله؟... الحديث) وعن سلمة ابن قيس قال: (قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: (ألا إنما هي أربع) فما أنا بأشح عليهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ: « لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا».

وأخرج الألباني عن المقداد بن الأسود، رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: « ما تقولون في الزنى؟ » قالوا: حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: « لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره » قال: «فما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره».

وعن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي ﷺ قال: « ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له » أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا عن الهيثم بن مالك مرفوعاً، وقال ابن عباس: إن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} (الفرقان: 68)

وقوله تعالى: {ومن يفعل ذلك يلق أثاماً}، روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال: أثاماً: واد في جهنم، وقال عكرمة {يلق أثاماً} أودية في جهنم يعذب فيها الزناة، وقال قتادة {يلق أثاماً}: نكالا، كنا نحدث أنه واد في جهنم، وقال السدي {يلق أثاماً} جزاء، وهذا أشبه بظاهر الآية وبهذا فسره بما بعده مبدلاً منه، وهو قوله تعالى: {يضاعف له العذاب يوم القيامة} أي يقرر عليه ويغلظ {ويجحد فيه مهاناً} أي حقيراً ذليلاً، وقوله تعالى: {إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً} أي جزاؤه على ما فعل من هذه الصفات القبيحة ما ذكر {إلا من تاب} أي في الدنيا إلى الله عز وجل من جميع ذلك، فإن الله يتوب عليه، وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل، ولا تعارض بين هذه وبين آية النساء {وَمَنْ يُقُلِّمُ مُؤْمِنًا مِّمْعَدًا فِجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (النساء: 93) فإن هذه وإن كانت مدنية، إلا أنها مطلقة، فتحمل على من لم يتب.

وقوله تعالى: {فَأُولَئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (الفرقان: 70). في معنى تبديل السيئات حسنات، قولان: أحدهما أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات، قال ابن عباس: هم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن السيئات فحوهم إلى الحسنات، فأبدلهم مكان السيئات الحسنات. وقال سعيد ابن جبیر: أبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الرحمن، وأبدلهم بقتال المسلمين قتال المشركين، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات. وقال الحسن البصري: أبدلهم الله بالعمل السوء العمل الصالح، وأبدلهم بالشرك إخلاصاً، وأبدلهم بالفجور إحصاناً، وبالكفر إسلاماً. روى الطبراني من حديث أبي المغيرة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن ابن جبیر عن أبي فروة أنه أتى النبي ﷺ فقال: رأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة، فهل له من توبة؟ فقال: أسلمت؟ فقال: نعم، قال: فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها، قال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: نعم، فما زال يكبر حتى توارى.

ويضع قاعدة التوبة وشرطها { **وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا** } (الفرقان:71) ؛ فالتوبة تبدأ بالندم والإقلاع عن المعصية، وتنتهي بالعمل الصالح الذي يثبت أن التوبة صحيحة وأنها جدية، وهو في الوقت ذاته ينشئ التعويض الإيجابي في النفس للإقلاع عن المعصية، فالمعصية عمل وحركة يجب ملء فراغه بعمل مضاد وحركة، وإلا حنت النفس إلى الخطيئة بتأثير الفراغ الذي تحسه بعد الإقلاع، وهذه لحظة في منهج التربية القرآني عجيبة، تقوم على خبرة بالنفس الإنسانية عميقة، ومن أخبر من الخالق بما خلق سبحانه تعالى { **وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا** } أي فإن الله يقبل توبته، كما قال تعالى: { **الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ** } (الزمر:53)

السمة الخامسة : عدم شهادتهم للزور ولا اشتراكهم باللغو

قال تعالى : { **وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** } (الفرقان:72) ومن صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور، قيل: لا يحضرون الزور، أي: القول والفعل المحرم، فيجتنبون جميع المجالس، المشتملة على الأقوال المحرمة، أو الأفعال المحرمة، كالخوض في آيات الله، والشرك وعبادة الأصنام. وقيل الكذب، والفسق، واللغو، والباطل، والجدال الباطل، والغيبة، والنميمة، والسب، والقذف، والاستهزاء، والغناء المحرم، وشرب الخمر، وفرش الحرير، والصور، ونحو ذلك. وإذا كانوا لا يشهدون الزور، فمن باب أولى وأحرى، أن لا يقولوه ولا يفعلوه. وشهادة الزور داخلية في قول الزور، تدخل في هذه الآية بالأولوية. وقيل: المراد بقوله تعالى: { **لا يشهدون الزور** } أي شهادة الزور، وهي الكذب متعمداً على غيره كما في الصحيحين: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت) (أخرجه الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعاً)، والأظهر من

السياق أن المراد لا يشهدون الزور أي لا يحضرونه، ولهذا قال تعالى: **{ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ }** وهو الكلام الذي لا خير فيه، ولا فيه فائدة دينية، ولا دنيوية، ككلام السفهاء ونحوهم **{ مَرُّوا كِرَامًا }** أي: نزهوا أنفسهم، وأكرموها عن الخوض فيه، ورأوا أن الخوض فيه، وإن كان لا إثم فيه، فإنه سفه ونقص للإنسانية والمروءة، فربأوا بأنفسهم عنه.

وفي قوله **{ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ }** إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره، ولا سماعه. ولكن عند المصادفة، التي من غير قصد، وروى ابن أبي حاتم عن ميسرة، قال: بلغني أن ابن مسعود مرّ بلهو معرضاً فلم يقف، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أصبح ابن مسعود وأمسي كريماً» ثم تلا إبراهيم بن ميسرة: **{ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا }** ومعناه القريب أنهم لا يؤدون شهادة زور، لما في ذلك من تضييع الحقوق، والإعانة على الظلم، وقد يكون معناها الفرار من مجرد الوجود في مجلس أو مجال يقع فيه الزور بكل صنوفه وألوانه، ترفعاً منهم عن شهود مثل هذه المجالس والمجالات، وهو أبلغ وأوقع، وهم كذلك يصونون أنفسهم واهتماماتهم عن اللغو والهذر، **{ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا }** لا يشغلون أنفسهم به، ولا يلوثونها بسماعه، إنما يكرمونها عن ملابسته ورؤيته، بل المشاركة فيه، فللمؤمن ما يشغله عن اللغو والهذر، وليس لديه من الفراغ والبطالة ما يدفعه إلى الشغل باللغو الفارغ، وهو من عقيدته ومن دعوته ومن تكاليفها في نفسه وفي الحياة كلها في شغل شاغل.

السمة السادسة: تفاعلهم مع آيات الله

قال تعالى: **{ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا }** (الفرقان:73) **{ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ }** التي أمرهم باستماعها، والاهتداء بها. **{ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا }** أي لم يقابلوها بالإعراض عنها، والصم عن سماعها، وصرف النظر والقلوب عنها، كما يفعله من لم يؤمن به ولم يصدق. وإنما حالهم فيها، وعند سماعها، كما قال تعالى: **{ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ }**

(السجدة:15). يقابلونها بالقبول والافتقار إليها، والانقياد، والتسليم لها. وتجد عندهم آذاناً سامعة، وقلوباً واعية، فيزداد بها إيمانهم، ويتم بها إيقانهم، وتحدث لهم نشاطاً، ويفرحون بها سروراً واغتراباً.

وهذه أيضاً من صفات المؤمنين { الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } (الأنفال:2) بخلاف الكافر، فإنه إذا سمع كلام الله لا يؤثر فيه، ولا يتغير عما كان عليه، بل يبقى مستمراً على كفره وطغيانه، وجهله وضلاله، كما قال تعالى: { وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ } (التوبة:125)، فقوله: { لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صَمَا وَعَمِيَانَا } أي بخلاف الكافر الذي إذا سمع آيات الله فلا تؤثر فيه، فيستمر على حاله، كأن لم يسمعها أصم أعمى، قال مجاهد قوله: { لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صَمَا وَعَمِيَانَا } قال: لم يسمعوا ولم يبصروا ولم يفقهوا شيئاً، وقال الحسن البصري: كم من رجل يقرؤها ويخر عليها أصم أعمى، وقال قتادة: لم يصموا عن الحق، ولم يعموا فيه، فهم والله قوم عقلوا عن الحق، وانتفعوا بما سمعوا من كتابه. ومن سماتهم سريعو التذكر، إذا ذكروا، قريبو الاعتبار، وإذا عظوا مفتوحو القلوب لآيات الله، يتلقونها بالفهم والاعتبار، { وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صَمَا وَعَمِيَانَا } وفي التعبير تعريض بالمشركين الذين ينكبون على آلهتهم وعقائدهم وأباطيلهم كالصم والعميان؛ لا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يتطلعون إلى هدى أو نور، وحرمة الانكباب على الوجوه بلا سمع ولا بصر ولا تدبر حركة تصور الغفلة والانطماس والتعصب الأعمى، فأما عباد الرحمن فهم يدركون إدراكاً واعياً بصيراً ما في عقيدتهم من حق، وما في آيات الله من صلح فيؤمنوا إيماناً واعياً بصيراً لا تعصباً أعمى، ولا انكباباً على الوجوه، فإذا تحمسوا لعقيدتهم فإنما هي حماسة العارف المدرك البصير.

السمة السابعة: طلبهم الذرية الصالحة

قال تعالى: { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا }

ومن صفات عباد الرحمن الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له، قال ابن عباس: يعنون من يعمل بطاعة الله فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة.

قال عكرمة: لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالاً، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين. وسئل الحسن البصري عن هذه الآية فقال: أن يرى الله العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله، لا والله لا شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولداً، أو ولد ولد، أو أختاً أو حميماً مطيعاً لله عز وجل. وقال ابن أسلم: يعني يسألون الله تعالى لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم للإسلام، وإذا استقر حالهم وصفاتهم، عرفنا من همهم، وعلو مرتبتهم، أن دعاءهم لذرياتهم، في صلاحهم، فإنه دعاء لأنفسهم، لأن نفعه يعود عليهم، ولهذا جعلوا ذلك، هبة لهم فقالوا: (هَبْ لَنَا) بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين، لأن صلاح من ذكر، يكون سبباً لصلاح كثير ممن يتعلق بهم، وينتفع بهم.

وقوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ آيَاتٍ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ يَفْتَنُوا كَمَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْهُمْ كُفْرًا يَحْمِلْ غَيْبُ يَوْمِهِمْ الَّذِي كَفَرُوا}** أي: أوصلنا يا ربنا، إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين، والكمال من عباد الله الصالحين، وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمؤمنين، في أقوالهم وأفعالهم، يقتدى بأفعالهم ويطمئن لأقوالهم، ويسير أهل الخير خلفهم، فيهدون، ويهتدون. ومن المعلوم، أن الدعاء ببلوغ شيء، دعاء بما لا يتم إلا به.

وهذه الدرجة - درجة الإمامة في الدين - لا تتم إلا بالصبر واليقين، كما قال تعالى: **{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بَيِّنَاتٍ لِنُبَيِّنُوا بَيِّنَاتٍ يُوَفِّقُونَ}** (السجدة:24) قال ابن عباس والحسن والسدي: أئمة يقتدي بنا في الخير، وقال غيرهم: هداة مهتدين دعاة إلى الخير، وتمشياً مع هذا ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به من بعده، أو صدقه جارية.»

إن عباد الرحمن لا يكفيهم أنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً، وأنهم يتسمون بتلك السمات العظيمة كلها، بل يرجون أن تعقبهم ذرية تسير على نهجهم، وأن تكون لهم أزواج من نوعهم؛ فتقر بهم عيونهم، وتطمئن بهم قلوبهم، ويتضاعف بهم عدد عباد الرحمن، ويرجون أن يجعل الله منهم قدوة طيبة للذين يتقون الله ويخافونه، **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما** { وهذا هو الشعور الفطري الإيماني العميق، شعور الرغبة في مضاعفة السالكين في الدرب إلى الله، وفي أولهم الذرية والأزواج، فهم أقرب الناس تبعه، وهم أول أمانة يسأل عنها الرجال، والرغبة كذلك في أن يحس المؤمن أنه قدوة للخير، يأتى به الراغبون في الله، وليس في هذا من أثره ولا استعلاء، فالركب كله في الطريق إلى الله .

السمة الثامنة : جزاء عباد الله

{أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} {الفرقان:76-75}

{أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا} أي: المنازل الرفيعة، والمسكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهى، وتلذذ الأعين، وذلك بسبب صبرهم، نالوا ما نالوا، كما قال تعالى: **{وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}** {الرعد:24-23} **{وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا}** من ربهم، ومن ملائكته الكرام، ومن بعضهم على بعض، ويسلمون من جميع المنغصات والمكدرات. فإن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب **{سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار}**، وقوله تعالى: **{خالدين فيها}** أي مقيمين لا يظعنون، ولا يحولون ولا يموتون، ولا يزلون عنها، ولا يبغون عنها حولا، كما قال تعالى: **{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ}** {هود:108} وقوله تعالى: **{حسنت مستقرا ومقاما}** أي حسنت منظرا وطابت مقبلا ومنزلا **{أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا}** {الفرقان:74،75}.

والغرفة ربما كان المقصود بها الجنة، أو المكان الخاص في الجنة، كما أن الغرفة أكرم من البهو، فيما اعتاد الناس في البيوت في هذه الأرض، عندما يستقبلون الضيوف وأولئك الكرام الذين سبقت صفاتهم وسماتهم يستقبلون في الغرفة بالتحية والسلام، جزاء ما صبروا على تلك الصفات والسمات، وهو تعبير ذو دلالة؛ فهذه العزائم تحتاج إلى الصبر على شهوات النفس ومغريات الحياة ودوافع السقوط والاستقامة، جهد لا يقدر عليه إلا بالصبر، الصبر الذي يستحق أن يذكره الله في هذا الفرقان، وفي مقابل جهنم التي يتضرعون إلى ربهم أن يصرفها عنهم، لأنها ساءت مستقراً ومقاماً، يجزيهم الله الجنة خالدين فيها، حسنت مستقراً ومقاماً، فلا مخرج لهم إلا أن يشاء الله، وهم فيها على خير حال من الاستقرار والمقام.

السمة التاسعة :- هوان الكفار على الله

{ قُلْ مَا يَعْباُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً } (الفرقان: 77)

ولما كان الله تعالى، قد أضاف هؤلاء العباد إلى رحمته، واختصهم بعبوديته، لشرفهم وفضلهم . ثم قال تعالى: {قل ما يعباُ بكم ربي} أي لا يبالي ولا يكثرث بكم إذا لم تعبدوه، فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلاً.

فأخبر تعالى، أنه لا يبالي، ولا يعباُ بغير هؤلاء، وأخبر تعالى الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حببه إلى المؤمنين وأنه لولا إيمانكم ولولا دعائكم إياه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، ما عبأ بكم ولا أحبكم فقال: {قُلْ مَا يَعْباُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً} أي: عذابا يلزمكم أيها الكافرون، لزوم الغريم لغريمه، ولا يبالي ولا يكثرث بكم إذا لم تعبدوه، فسوف يكون تكذيبكم لزاماً لكم، يعني مقتضياً لعذابكم وهلاككم ودماركم في الدنيا والآخرة وسوف يحكم الله بينكم وبين عباده المؤمنين. فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلاً.

ختام وفي تصوير عباد الرحمن بتلك الخلاصة الصافية للبشرية، يختم السورة بهوان البشرية على الله لولا هؤلاء الذين يتطلعون إلى السماء؛ فأما المكذبون، فالعذاب حتم عليهم لازم {قُلْ مَا يَعْباُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} (الفرقان:77) وهو ختام يناسب موضوع السورة كلها؛ ومساقها للتسرية عن رسول الله ﷺ وتعزيته عما يلاقي من عناد قومه، وجحودهم وتطاولهم عليه، وهم يعرفون مقامه؛ ولكنهم في سبيل الإبقاء على باطلهم يعاندون ويصرون، فما قومه وما هذه البشرية كلها لولا القلة المؤمنة التي تدعو الله وتتضرع إليه، كما يدعو عباد الرحمن ويتضرعون، من هم والأرض التي تضم البشر جميعاً إن هي إلا ذرة صغيرة في فضاء الكون، الهائل والبشرية كلها، إن هي إلا نوع من أنواع الأحياء الكثيرة على وجه هذه الأرض، والأمة واحدة من أمم هذه الأرض، والجيل الواحد من أمة إن هو إلا صفحة من كتاب ضخم، لا يعلم عدد صفحاته إلا الله، وإن الإنسان مع ذلك لينتفخ وينتفخ ويحسب نفسه شيئاً؛ ويتناول ويتناول حتى ليتناول على خالقه سبحانه، وهو هين هين، ضعيف ضعيف، قاصر قاصر، إلا أن يتصل بالله فيستمد منه القوة والرشاد، وعندئذ فقط يكون شيئاً في ميزان الله؛ وقد يرجح ملائكة الرحمن في هذا الميزان فضلاً من الله الذي كرم هذا الإنسان، وأسجد له الملائكة، ليعرفه ويتصل به، ويتعبد له، فيحفظ بذلك خصائصه التي سجدت له معها الملائكة، وإلا فهو ضائع لو وضع نوعه كله في الميزان ما رجحت به كفة الميزان، (قُلْ مَا يَعْباُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) وفي التعبير سند للرسول ﷺ وإعزاز، (قُلْ مَا يَعْباُ بِكُمْ رَبِّي) فأنا في جواره وحماه، هو ربي وأنا عبده، فما أنتم بغير الإيمان به والانضمام إلى عباده، إنكم حسب جهنم فقد كذبتهم فسوف يكون لزاماً .

إن الله وصف عباد الرحمن بالوقار والسكينة، والتواضع له ولعباده، وحسن الأدب، والحلم، وسعة الخلق، والعفو عن الجاهلين، والإعراض عنهم، ومقابلة إساءتهم بالإحسان، وقيام الليل، والإخلاص فيه، والخوف من النار، والتضرع لربهم، أن ينجيهم

منها، وإخراج الواجب والمستحب في النفقات، والاقتصاد في ذلك، وإذا كانوا مقتصدين في الإنفاق، الذي جرت العادة بالتفريط فيه، أو الإفراط، فاقتصادهم، وتوسطهم في غيره، من باب أولى، والسلامة من كبائر الذنوب والاتصاف بالإخلاص لله في عبادته، والعفة عن الدماء والأعراض، والتوبة عند صدور شيء من ذلك، وأنهم لا يحضرون مجالس المنكر، والفسوق القولية والفعلية، ولا يفعلونها بأنفسهم، وأنهم يتنزهون عن اللغو في الأفعال الردية، التي لا خير فيها، وذلك يستلزم مروءتهم وإنسانيتهم، وكمالهم، ورفعة أنفسهم عن كل خسيس، بالقول والفعل. وأنهم يقابلون آيات الله بالقبول لها، والتفهم لمعانيها، والعمل بها، والاجتهاد في تنفيذ أحكامها. وأنهم يدعون الله تعالى، بأكمل الدعاء، الذي ينتفعون به، وينتفع به من يتعلق بهم، وينتفع به المسلمون، من صلاح أزواجهم، وذريتهم، ومن لوازم ذلك، سعيهم في تعليمهم، ووعظهم، ونصحهم، لأن من حرص على شيء ودعا الله فيه، لا بد أن يكون متسببا فيه.

وأنهم دعوا الله ببلوغ أعلى الدرجات الممكنة لهم، وهي: درجة الإمامة والصديقية. فله ما أعلى هذه الصفات، وأرفع هذه الهمم، وأجل هذه المطالب، وأزكى تلك النفوس، وأطهر تلك القلوب، وأصفى هؤلاء الصفاة، وأتقى هؤلاء السادة!!

فاللهم، لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا بك. لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا، ولا نقدر على مثقال ذرة من الخير، إن لم تيسر ذلك لنا. فإننا ضعفاء، عاجزون من كل وجه. نشهد أنك إن وكلتنا إلى أنفسنا طرفة عين، كلتنا إلى ضعف، وعجز وخطية. فلا نشق ياربنا إلا برحمتك التي بها خلقتنا ورزقتنا، وأنعمت علينا، بما أنعمت، من النعم الظاهرة والباطنة، وصرفت عنا من النقم. فارحمنا رحمة، تغنيننا بها عن رحمة من سواك، فلا خاب من سألك ورجاك.

بحفظ الأسرار تعرف الأقدار

بقلم: كمال بواطنه / وزارة التربية والتعليم العالي

من رائع أقوال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: (القلوب أوعية، والشفاه أفلهاها، والألسنة مفاتيحها، فليحفظ كل إنسان مفتاح سرّه). هذا القول على إيجازه يفتح الأعين على صفة لا يتّصف بها إلا أولو العزائم، وهي كتمان الأسرار.

والسرّ هو ذلكم المكنون الذي تخفيه الضلوع، وحفظه ثقيل على النفس؛ ولذلك قيل: (الصبر على قبض الجمر أيسر من الصبر على كتمان السرّ)، وعلى هذا فلا يقوى على حفظ السرّ إلا ذو قلب كبير، وصدر واسع، وعزيمة صادقة، ترفع صاحبها عن حبّ الذات والشهرة، وطول اللسان. وحسبنا دليلاً على منزلة هذه الصفة أن الإسلام حثّ عليها، ففي هديه المشهور يقول - صلى الله عليه وسلم -: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان؛ فإنّ كلّ ذي نعمة محسود) (رواه الطبراني).

والناس يمتدحون من يحفظ الأسرار، فمن كلام الحكمة قولهم: (كتمان الأسرار يدلّ على جوهر الرجال، وكما أنّه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها، فلا خير في إنسان لا يكتّم سرّه)، وقد وزنوا عقل الرجل ومروءته بمدى حفظه السرّ، وكتمان له، وقد قال أحدهم، ويدعى أبا سعيد: (إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه، ثمّ دسّ له من يسأله عنك وعن أسرارك، فإن قال خيراً، وكتّم سرّك فاصحبه). هذا ابن المعتز يقول مفخراً بحفظه السرّ:

فأودعته صدري فصار له قبراً

ومستودعي سرّاً تبوّأت كتّمه

فعارضه آخر فقال:

لأنّي أرى المقبور ينتظر النشرا

وما السرّ في صدري كثارٍ بقبره

ولكنني أنساه حتى كأنني بما كان منه لم أحط ساعة خيرا

ولا ريب أن الناس على حفظ الأموال أقدر منهم على حفظ الأسرار؛ فليس كل أمين على المال حفيظاً على السرِّ، وكثيراً ما يخشى الإنسان على سرِّه أن يشاع أكثر مما يخاف على ماله أن يضيع؛ ذلك أن المال رائج وغاد، أمّا السرُّ فقد يكون في إفشائه إزهاق نفس، أو تمزيق عرض، أو خراب بيت، أو تقطيع أرحام...

لقد قيل: (صدور الأحرار قبور الأسرار) والعقل يقبر سرِّه في قلبه، وإذا كان المرء عاجزاً عن حفظ سرِّ نفسه فكيف يأمل من غيره أن يحفظ سرِّه؟! إن من يكشف سرِّه هو الملوم، وإن ألقى اللوم على من استأمنه، وقد عبّر عن هذا البسامي فقال:

تبيح بسرِّك ضيقاً به وتبغي لسرِّك من يكتم

وكتمانك السرِّ ممن تخاف ومن لا تخافه أحزم

إذا ذاع سرِّك من مخبر فأنت وإن لمته ألوم

وها هو ذا واحد ممن استودعوا الأسرار، يدافع عن نفسه لو أنه أذاع ما استؤمن عليه فقال:

إذا ضاق صدر المرء عن بعض سرِّه فألقاه في صدري فصدي أضيّق

ومن لامني في أن أضيع سرِّه وضيّعه قبلي فذو السرِّ أحق

(الشافعي)

من المحزن أن مجتمع المسلمين، وهو الذي ينبغي أن يكون مجتمع ستر أضحى مجتمع فضيحة؛ فالأسرار على المستويات كافة مكشوفة، فلا أبناء الأسر يحافظون على الأسرار العائليّة؛ وكم سمعنا عن رجل أفشى سرِّ زوجته، أو امرأة أفشت سرِّ زوجها، فحدث الفراق، والطلاق!! ولا العسكريون يدركون خطورة إفشاء الأسرار؛ وكم سمعنا عن عسكريّ كشف سرّاً، فترتب على كشفه بلاء كبير!! ولا موظفو الشركات يحافظون على أسرار شركاتهم؛ وكم خسرت شركات من وراء كشف أسرارها!!، ولا من يعملون في

الامتحانات يحافظون على السريّة التامة فيما يعرفون؛ وكم سمعنا عن حالات تتسرّب فيها الأسئلة والنتائج!! ولا الصديق يحفظ سرّ صديقه؛ وكم سمعنا عن أصدقاء كشف الواحد منهم سرّ صديقه فحدثت الخصومة والقطيعة! ولا الجار يحفظ سرّ جاره؛ وكم سمعنا عن جار سوء كشف أسرار جاره فحدث التدابر والتنافر!!

النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو معلّم الإنسانيّة الخير أخبرنا فيما يروي مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - « أن أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرّها »، وأخبرنا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الشريف فيما يروي ابن حزم « إنّما يتجالس المتجالسان بالأمانة، ولا يجلُّ لأحدهما أن يفشي على صاحبه ما يكره » (فتح الباري). وقد تعلّمنا من سيرته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطورة كشف الأسرار العسكريّة؛ فكان في غزواته يطلب من أصحابه أن يتجهّزوا للقتال، ولم يكن يخبرهم بوجهته - في الأعمّ الأغلب - كي لا تصل الأخبار إلى العدو، وتنبئنا كتب السيرة أنّه كان يرقد في إحدى غزواته في النهار، ويسير في الليل، وما ذاك إلاّ لحرصه على مباغتة عدوّه، وخبره مع حاطب بن أبي بلتعة البديّ في فتح مكة مشهور، فعندما عقد العزم على فتحها طلب إلى أصحابه حفظ هذا السرّ، لكن حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - كتب كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي عزم عليه النبيّ - عليه السلام - ثم أعطاه لامرأة لإيصاله، وأتى النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث بعض أصحابه لإدراك المرأة، وإحضار الكتاب، ففعلوا، ولكنّ النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صاحب القلب الكبير الذي لم يكن يتصيّد الأخطاء لإنزال العقاب، وإنّما ليقوم ويسدّد، سأل حاطباً: ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله، أما والله إنّني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت، وما بدّلت، ولكنّي امرئ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولدٌ وأهل، فصانعتهم عليهم، فقال عمر - رضي الله عنه: « دعني فلاضرب

عنقه؛ فإنَّ الرجل قد نافق) فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وما يدريك يا عمر، لعلَّ اللهُ قد اطَّلَعَ على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم؟! » (رواه البخاري)
 لقد وعى سلفنا الصالح هذه الحقائق، وفهموا تلك الدروس المفيدة حين تواصلوا
 بكتمان الأسرار، حتى قال عمرو بن العاص - رضي الله عنه - : « إنَّ سرَّك هو دمك
 في عروقتك، فلا تجره في عروق غيرك، وإلا تكن قد أرقته) ، وأنشد بعضهم :

كُلُّ علم ليس في القرطاس ضاع كَلُّ سرِّ جاوز الاثنين شاع

وقد علمنا من التاريخ القديم والحديث كيف أنَّ عاقبة حفظ السرِّ كانت حميدة، فقد
 ذكر أنَّ الظاهر بيبرس كان يتنقل بين القاهرة ودمشق سرّاً، وهو يعدُّ العدة للحرب.
 إنَّ كثيراً من الناس لا يجد ما يقوله فتراه يتباهى في كشف الأسرار وقد أعجبنى مسؤول
 كبير قال لموظفيه : لا تلبّوا دعوة، ولا تخبّوا وسيلة إعلام؛ لأنكم ستبأهون بكشف
 الأسرار.

إنني أقول : إذا لم يكن لنا من ديننا وتاريخنا واعظ، فليكن لنا من أعدائنا واعظ،
 فمن منا يعرف عن حجم أسلحة اليهود وأنواعها. كثيراً ما تنقل وسائل إعلامهم عن
 وسائل إعلام أجنبية فيما يتعلّق بحجم ترسانتهم النووية، وإلى اليوم لم نسمع تأكيداً
 رسمياً منهم حول هذا الأمر.

لقد سمعنا عن يهود وصلوا إلى كرسيِّ البابويّة أكثر من مرّة في روما وهم يتظاهرون
 أنّهم نصارى، بل إنَّ أحدهم ويدعى (زويمر) كان رئيس مبشرين، ولم يكشف أمر
 يهوديته إلا بعد أن طلب من كاهن يهودي أن يلقنه تلقين الموت عند احتضاره، وقد قيل:
 إنَّهم وصلوا إلى كرسيِّ الوزارة في الدولة البويهيّة أكثر من مرة، وخبر (كوهين) اليهوديِّ
 الذي كان سيترشّح في سوريا لرئاسة الجمهورية بعدما انتحل اسماً عربياً، وتدرّج في
 حزب البعث إلى مواقع قياديّة - معروف. فمتى نعرف ما ينبغي أن يكشف، وما ينبغي
 أن يستر. ورحم الله أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - الذي أوصى أحد قاداته: « ولا

تجعل سرّك كعلانيتك فيختلط أمرك».

وننقل بإعزاز حرص الصغير والكبير في مجتمع المسلمين الذين تربوا في مدرسة النبوة على حفظ السرّ، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: أتني عليّ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وأنا أَلعب مع الغلمان. قال: فسلمّ علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنّها سرّ. قالت: لا تحدثن بسرّ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أحداً». فيا هنا من مجتمع يحافظ على السرّ فيه الصغير، ويشجعه على ذلك الكبير، فرحم الله هؤلاء، ورحم الله رجلاً أراد أن يطلق زوجته، ف قيل له: ما يسؤوك منها؟ قال: العاقل لا يهتك ستر زوجته. فلما طلقها قيل له: لم طلقتها؟ قال: مالي وللكلام فيمن صارت أجنبية؟!!



كيف تتم معاملة أسرى الحرب في النزاعات المسلحة

بقلم / الدكتور حنا عيسى / أستاذ في القانون الدولي
الوكيل المساعد للشؤون الدينية / وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية

- استناداً لاتفاقية جنيف لسنة 1949م ، فالقانون الدولي الإنساني حدد أربع فئات على أطراف النزاع مراعاتها أثناء النزاع المسلح وتتمثل هذه الفئات في :
- 1 . الجرحى والمرضى من القوات المسلحة في الميدان .
 - 2 . الغرقى والجرحى والمرضى من القوات المسلحة في البحار .
 - 3 . أسرى الحرب .
 - 4 . المدنيين .

وما يهمنا في دراستنا هذه هو معاملة أسرى الحرب . حيث إن مبدأ المعاملة الإنسانية الذي يقوم عليه القانون الدولي الإنساني، يهدف إلى صيانة العرض والمال والدم أثناء النزاعات المسلحة وعلى الدولة الحاجزة احترام شخص الأسير، معنوياً ومادياً، منذ لحظة وقوعه في قبضتها، وحتى عودته إلى وطنه .

وتستوجب المعاملة الإنسانية على الدولة الحاجزة ألا تجرد الأسير من الأهلية القانونية، حتى لا يحول ذلك دون ممارسة الحقوق التي تتلزم وحالة الأسير، سواء داخل تراب الدولة الحاجزة أم خارجه . وعليها تطبيق المساواة على جميع أسراها، إلا إذا اقتضى الأمر منح معاملة خاصة بسبب السن، أو الرتبة العسكرية، أو الجنس، أو الكفاءة المهنية. وعند استجواب الأسير للإدلاء بهويته ورتبته، لا يكره على إعطاء معلومات إضافية

تتعلق بالوضع الميداني، وتحفظ الأشياء التي أخذت منه عند وقوعه في الأسر، وتعاد إليه عند عودته، ما عدا السلاح فهو غنيمة حرب . ويجب نقل الأسرى إلى أماكن بعيدة عن مسرح العمليات، واتخاذ جميع الاحتياطات عند نقلهم، والامتناع عن تعريض حياتهم للخطر، بوضعهم في مواقع ومناطق محصنة من العمليات الحربية.

وتوجب الاتفاقية الثالثة على أطراف النزاع توفير ما يحتاجه الأسرى من دواء وعلاج ورياضة وخدمات روحية. وتتكفل الدولة الحائزة بالقيام بشئون الأسرى، دون مقابل، من مأوى وغذاء ولباس، ونظافة وصيانة، وتراعي في ذلك الحاجة الملحة للأسير من الناحيتين الأمنية والغذائية مثلاً ، إلى جانب احترام عادات وتقاليد الأسرى .

أما واجبات الأسرى، فإنهم يخضعون لقوانين ولوائح وأوامر الدولة الحائزة، المطبقة على قواتها المسلحة ، وإذا ارتكب الأسير ما يخالف ذلك فإنه يتعرض للتأديب ، أو الجزاء، وفقاً لأحكام الاتفاقية .



الإسلام دين السعادة والحضارة

إعداد : الشيخ باسم تيسير النعنع / دار الإفتاء الفلسطينية نابلس

العقيدة هي المنهاج القويم للحياة البشرية وهي التي يقام عليها صرح الشريعة، تكفل سعادة الإنسان في الدارين، والعقيدة التي تجمع بين الروح والجسد في نظام الإنسان، والأرض والسماء في نظام الكون، وبين العبادة والعمل في نظام الدين.

وحيث إن الأعمال كلها والتصرفات جميعها مبنية على العقيدة وهي انعكاسات لها، وكل عمل لا يرتبط بالعقيدة فلا وزن له لقوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ } (إبراهيم:18) وقوله { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء:107)، فمن آمن بك يارب سعد ونجا، ومن كفر خاب وخسر.

فالإسلام يتناول مظاهر الحياة جميعا، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء.

ومما يستجلب من طاعة العبد لخالقه ما هو من أعظم أسباب السعادة من استعاذته واستعانت به من شر نفسه وكيد عدوه، ومن أنواع الدعاء والتضرع والابتهاج، والإنابة والمحبة والرجاء والخوف، وأنواع من كمالات العبد، منها ما لاتدرکه العبادة، وإنما يدرك بوجوده، فيحصل للروح بذلك قرب خاص، لم يكن يحصل بدون هذه الأسباب، ويجد العبد من نفسه كأنه ملقى على باب مولاه، بعد أن كان نائياً عنه، وهذا الذي أثمر له، أن الله يحب التوابين لقوله { . . . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (البقرة:222) وهو ثمرة كما أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن عبدا أصاب ذنباً فقال يا رب إنني أذنبت ذنباً فاغفر لي، فقال له ربه : علم عبدي أن له ربا

يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له . ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً آخر، وربما قال: ثم أذنب ذنباً آخر، فقال: يا رب إني أذنبت ذنباً آخر فاغفر لي ، قال ربه : علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به، فغفر له، ثم مكث ما شاء الله ، ثم أصاب ذنباً آخر، وربما قال: ثم أذنب ذنباً آخر، فقال: يارب إني أذنبت ذنباً فاعفر لي، فقال ربه : علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به، فقال ربه : غفرت لعبدي، فليعمل ما شاء) ودعاء الحبيب ﷺ (اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها . أنت وليها ومولاها) (مسلم: 2722).

مما سبق يتبين لنا أن القلب وعاء السعادة، لما ورد عن أبي عبد الله النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (أخرجه الشيخان؛ صحيح البخاري رقم 52، الإيمان (1/126)، صحيح مسلم، رقم 1599، المساقاة (ص 1219))

وبما أن القلب مصدر تدفق ماء الحياة - الدم - لسائر الأعضاء، فالسعادة شعور يلامس الجسد كافة، بعد أن تنتقل عبر الحواس الخمس، ولذا فالسعادة كلمات ومواقف، وتطلعات ونظرات في الحياة، بواقعية وأمل وتطلع، كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

دواؤك فيك وما تبصر

وتزعم أنك جرم صغير

وداؤك منك وما تشعر

وفيك انضوى العالم الأكبر

ولو سألنا مجموعة من الأفراد عن السعادة لسمعنا: من قال: إنها الحب أو الزواج أو

الصحة والمال، أو السفر، لذا فلا نقف على معنى واحد أجمل من شعور المسلم بكمال العبودية للواحد القهار، فرسالة الإسلام رسالة عالمية تحمل الرحمة والسعادة للإنسانية {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء:107).

وما أجمل ما قاله مصطفى الرافعي في وحي قلمه: (سر السعادة أن تكون فيك القوى الداخلية، التي تجعل الأحسن أحسن مما يكون، وتمنع الأسوأ أن يكون أسوأ مما هو) . وبطبيعة الحال فإن اطمئنان القلب ينعكس على كل الجسد، وما تبعه من تصرفات جسدية، وما يتحقق بالعبادة فهو أسمى من طاعة الخالق، والشعور براحة النفس، وخاصة بأداء الصلاة، لأنها صلة العبد بخالقه، وهذه الصلاة تقر في النفس الراحة والهدوء والاستقرار، فقد كان ﷺ إذا حزبه أمر أو أهمله قال: (يا بلال أرحنا بالصلاة) (رواه أحمد)، وهي قرّة عين الحبيب المصطفى ﷺ ، كما يقول: (جعلت قرّة عيني في الصلاة) (رواه أحمد وصححه الألباني). فمن جعلت قرّة عينه في الصلاة، كيف تقر عينه بدونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي عينه في الصلاة، هي التي تصعد ولها نور وبرهان، حتى يستقبل بها الرحمن ﷻ، فتقول: (حفظك الله كما حفظتني)، وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها، فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق، ويضرب بها وجه صاحبها وتقول: (ضيعك الله كما ضيعتني) فالصلاة المقبولة، والعمل المقبول أن يصلي العبد صلاة تليق بربه ﷻ، فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به، كانت مقبولة.

المقبول من العمل قسمان :

أحدهما: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله ﷻ، ذاكراً لله ﷻ على الدوام، فأعمال هذا العبد تُعرض على الله ﷻ حتى تقف قبالته، فينظر الله ﷻ إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية، وقد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله ﷻ متقرب إليه، أحبها ورضيها وقبلها.

القسم الثاني : أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة، وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله، فأركانه مشغولة بالطاعة، وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا العبد إلى الله ﷻ، لم تقف تجاهه، ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال، حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز، فيثبته على ما كان له منها، ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها. فهذا قبوله لهذا العمل: إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور، والأكل والشرب والخور العين.

وإثابة الأول رضى العمل لنفسه، ورضاه عن معاملة عامله، وتقريبه منه، وإعلاء درجته ومنزلته، فهذا يعطيه بغير حساب، فأى سعادة لهذا وأي سعادة لذلك؟! !!

والناس في الصلاة على مراتب خمس:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقبتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقبتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكنه قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوسوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضع بين يدي ربه ﷻ، ناظراً بقلبه إليه، مراقباً له، ممتلئاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوسوس والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول

بربه ﷻ قير العين به.

فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفّر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه، لأن له نصيباً ممن جعلت قرّة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا، قرت عينه بقربه من ربه ﷻ في الآخرة، وقرت عينه أيضاً به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات. (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا) (صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من رضي الله رباً... حديث (34)) بذلك أخبر الصادق المصدوق ﷺ كما أخبر: (أن ثلاثاً من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار) (صحيح البخاري: كتاب الإيمان-باب حلاوة الإيمان، حديث (16)، ومسلم: كتاب الإيمان-باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، حديث (43)).

حلاوة الإيمان حلاوة داخلية في نفس رضية، وسكينة قلبية تسري سريان الماء في العود، وتجري جريان الدماء في العروق، لا أرق ولا قلق ولا ضيق ولا تضيق، بل سعة ورحمة، ورضى ونعمة: { ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً } (النساء:70) وقوله تعالى: { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (الحديد:12)

الإيمان بالله هو سكينة النفس، وهداية القلب، وهو منار السالكين وأمل اليائسين، إنه أمان الخائفين ونصرة المجاهدين. وهو بشرى المتقين ومنحة المحرومين. الإيمان هو أب الأمل وأخ الشجاعة وقرين الرجاء. إنه ثقة النفس ومجد الأمة وروح الشعوب.

وأول منافذ الوصول إلى حلاوة الإيمان وطعم السعادة الرضى بالله ﷻ رباً مدبراً، فهو القائم على كل نفس بما كسبت، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، قيوم السماوات والأرضين، خالق الموت والحياة والأكوان. مسبق النعم، مجيب المضطر إذا دعاه وكاشف

السوء. أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، سوَّى الإنسان ونفخ فيه من روحه، أطعمه من جوع، وكساه من عري، وآمنه من خوف، وهدهاه من الضلالة، وعلمه من بعد جهالة. لو اجتمع أهل الأرض والسموات على نفعه بغير ما كتب له فلن يستطيعوا، ولو اجتمعوا على منعه عما قدر له فلن يبلغوا. عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف). (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح). وفي رواية الإمام أحمد: (احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا). لا يهلك نفسه تحسراً، ولا يستسلم للخيبة والخذلان. معاذ الله أن يتلمس الطمأنينة في القعود والذلة والتخاذل والكسل، بل كل مسارات الحياة ومسالكها عنده عمل وبلاء، وخير وعدل، وميدان شريف للمسابقات الشريفة. جهاد ومجاهدة في رباطة جأش، وتوكل وصبر. ظروف الحياة وابتلاءاتها لا تكدر له صفاءً ولا تززع له صبراً «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير؛ إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن» (صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق - باب المؤمن أمره كله خير، حديث (2999).

بالإيمان الراسخ يتحرر المؤمن من الخوف والجبن والجزع والضجر { **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** } (التوبة:51). إيمان بالله تستسلم معه النفس لربها، وتنزع إلى مرضاته، تتجرد عن أهوائها ورغباتها، تعبد سبحانه وترجوه،

تخافه وتتبتل إليه، بيده الأمر كله، وإليه يرجع الأمر كله، رضى بالله وبقين، يدفع العبد إلى أن يمد يديه متضرعاً مخلصاً: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك) (صحيح مسلم: كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث (486) ، وعن عائشة قالت: فقدت رسول الله ليلة من الفراش، فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدمه، وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: (اللهم أعوذ...)).

من فقد الإيمان انفرط أمره وانحل عقده، يقول ويفعل من غير رقيب، ويسير في دنياه من غير حسيب، سيرته مطبوعة بطابع الأثرة والأنانية. معدوم الثقة بنفسه وبالناس يجلب التدابير عنده محل التراحم، والتفرق محل التعاون.

بغير الإيمان وحلاوة الإيمان يعود الناس وحوشاً ضارية، يقطعون حباهم مع الله ومع الناس، انقادوا لنفوسهم الأمارة بالسوء، واجتالتهم شياطين الجن والإنس. والحضارة المعاصرة بمادياتها المغرقة وتقنياتها الجافة خير شاهد على أن السعادة والحلاوة لا تحققها شهوات الدنيا ولا مادياتها، لا ترى المرء فيهم إلا منهوماً لا يشبع، شهواته مستعرة ورغباته متشعبة، يجره الحرص على الخصام فيشقى ويشقى، ويغرس العداوة والعدوان حيثما حل وارتحل.

لقد أورثتهم حياتهم هذه أمراضاً نفسية، واضطرابات اجتماعية، وتقلبات فكرية، كان مفرغهم إلى المخدرات والمهدئات والعيادات النفسية والعلاجات العصبية {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَيَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} {طه: 124} {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ} {الأنعام: 125}.

الإسلام كدين وحضارة يريد أن يكون العالم منتدى حضارات متعدد الأطراف: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات: 13)، فالإسلام دين السلام، ودين الحوار، ودين التسامح

والإخاء الإنساني.

الحوار بين الحضارات وسيلة فعالة للقضاء على التمييز العنصري، والاستعلاء العرقي، والتطرف الديني، وهو العنصر الأكثر قوة في إقرار مبادئ المساواة الكاملة بين الشعوب والأمم في الحقوق والواجبات جميعاً.

حوار الحضارات يقضي على كثير من المشكلات التي تهدد العالم بأجمعه، مثل قضايا البيئة والمخدرات والإرهاب الدولي، والجريمة المنظمة، وأسلحة الدمار الشامل، وأمراض العصر، ولعل ذلك هو الذي شجع الأمم المتحدة على الإعداد لتنظيم منتدى للحوار بين الحضارات عقد عام 2001م، وستثبت الأيام المقبلة أي الفريقين من أنصار الصراع، أو الحوار، أرسخ جذوراً، وأبقى تأثيراً، وأقوم سبيلاً {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (آل عمران:64)

تعريف الحضارة

كلمة الحضارة مشتقة من الحضير وقيل: إن الحضارة هي الإقامة في الحضير، ولم يميز الغربيون بين الحضارة والمدنية، لقد استخدمها (وول ديورانت) وهو مؤلف (قصة الحضارة) بمعنى واحد.

وعنى الغربيون بالحضارة التقدم العلمي والتقني، والرقي الذي وصلت إليه المجتمعات، و الاختراع والتفكير، والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة للوصول إلى مستوى أفضل للحياة، وهي حصيلة جهود الأمم كلها.

ويمكن القول: إن الحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشافية والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة، للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلها.

كما أنه يمكننا أن نطلق على الحضارة الإسلامية اسم حضارة العلم فهي حضارة

﴿إقرأ﴾ التي ابتدأ بها خطاب الوحي للمصطفى ﷺ ، إذ لم يقل الوحي للرسول ﷺ صل، أو صم، أو اسجد، أو أركع، بل قال له ﴿إقرأ﴾ لأن العقل هو مناط التكليف، وهكذا فهم المسلمون حقيقة العلم الذي قامت به حضارتهم الشاخنة، حتى وصل الأمر بالمؤمن أن يدفع للعلماء زنة ما يكتبون ذهباً، وحين تراجع المد العلمي للأمة، تراخت حضارتها وترهلت، وصارت من ذكريات الماضي البعيد.

شروط قيام الحضارة

لا توجد شروط عرقية لقيام الحضارة ، ويتم الاتصال بين الحضارات وبالتالي انتقالها عن طريق الهجرة و التجارة والسياحة والاطلاع على الحضارات الأخرى.

مظاهر الحضارة

للحضارة مظاهر تعرف بها، منها :

* المظهر السياسي: ويبحث في هيكل الحكم، ونوع الحكومة، ملكية أم جمهورية، دستورية أم مطلقة.

* المظهر الاقتصادي: ويبحث في موارد الثروة، ووسائل الإنتاج الزراعي والصناعي، وتبادل المنتجات.

* المظهر الاجتماعي: ويبحث في تكون المجتمع ونظمه وحياة الأسرة، والمرأة، وطبقات المجتمع.

* المظهر الفكري: ويبحث في النتاج الفكري من فلسفة وعلم وأدب.

* الديني: ويبحث في المعتقدات الدينية، والعبادات، وعلاقة الإنسان ونظرية الكون والحياة.

* الفني: ويبحث في الفن المعماري، والرسم والموسيقى، وغيرها.

مصادر الحضارة

إن الوثائق المكتوبة، بالإضافة للآثار المادية والمخلفات المادية تعتبر من أهم مصادر الحضارة.

والكتابة أهم وسيلة لتدوين حضارة الإنسان، أصبحت اللغة المكتوبة وسيلة الحضارة والعلم والتربية لأنها تعطي المعرفة البشرية صفة الدوام.

ويزداد شأن الآثار المادية كلما أوغلنا رجوعاً إلى الزمن، فمعظم الحضارات السالفة سجلت على آثارها ما تريد قوله بكتابات شتى. ومما ينبغي أن يعلمه المسلمون بعامة وأهل فلسطين بخاصة، أن الآثار التي يحاول المحتل من خلالها الكشف عن وجود تاريخي له في القدس بأت بالفشل، وأكدت الآثار المكتشفة من رقوم حجرية أو كتابات ورقية وما إلى غير ذلك من الحقائق الدامغة على أحقية العرب المسلمين بهذه الأرض.

وعندما فك شامبيروف رموز الكتابة الهيروغليفية أضاف للتاريخ ثلاثة آلاف سنة، فالكتابة تروي لنا التاريخ السياسي، الاجتماعي، الفكري، الاقتصادي.

والحضارة في نمو مستمر، إنها متواصلة العطاء، وقيمة أي أمة في ميزان الحضارة يساوي ماقدمته، مطروح منه ما أخذته.

اتصال الحضارات وانتقالها

يتم الاتصال بين الحضارات، وبالتالي انتقالها عن طريق: الغزو، أو الفتح، أو الحكم الأجنبي، أو الهجرة والسياحة والتجارة والجوار...

ينبغي مفهوم الحضارة عند المفكر الإسلامي ابن نبي على اعتقاده الراسخ بأن «مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها».

وانطلاقاً من هذا الاعتقاد الراسخ بأهمية الحضارة وضرورة «فقه» حركتها منذ

انطلاقتها الأولى إلى أفولها، يحاول ابن نبي إعطاء تعريف واسع للحضارة، يتحدد عنده في ضرورة «توفر مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقسم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه».

ولهذا «الحضارة» لا يمكن استيرادها من بلد إلى آخر رغم استيراد كل منتوجاتها ومصنوعاتها؛ لأن «الحضارة» إبداع، وليست تقليداً أو استسلاماً وتبعية كما يظن الذين يكتفون باستيراد الأشياء التي أنتجتها حضارات أخرى؛ «فبعض القيم لا تباع ولا تشتري، ولا تكون في حوزة من يتمتع بها كثرة جهد متواصل أو هبة تهبها السماء، كما يهب الخلد للأرواح الطاهرة، ويضع الخير في قلوب الأبرار».

مقومات وأسس الحضارة

أما المقومات التي احتلها العرب لبيعوا مثل هذه الحضارة، تلك المقومات التي تجلت في الإسلام وحده النبي كان وراء هذا البعث العربي والإعجاز الحضاري الذي حققه العرب، حيث كان العرب في هذا الوقت الذي نزلت فيه الرسالة الحمديّة في حاجة إلى عقيدة إلهية واحدة لتكون مصدر التجمع والتصور، ومنبع الفكر ومنهج الحياة مؤثرة في المبادئ والشرائع والأنظمة التي تنظم المجتمع أفراداً أو جماعات مع نظام مؤثر في الأخلاق والآداب والتقاليد والعادات والقيم والموازين، التي تسود المجتمع، وتؤلف ملامحه على سيادة القيم الإنسانية واستملاء الإنسان في العقيدة الإسلامية والنظام الاجتماعي الإسلامي.

إن الحضارة الإسلامية قامت على أسس تتمثل في تلك العقيدة التي تنظم صورة علاقة الإنسان بالله تعالى وتعطيه قيماً معينة، وشريعة تنظم الحياة الاجتماعية حسب هداية الله تعالى، ومن ثم كانت هذه العقيدة القائمة على التوحيد لها معطيات كانت وراء ما حققته الحضارة الإسلامية من سمو وإعجاز أدهش العالم، ويأتي الأساس الثاني

المتمثل في النظام الاجتماعي المتكامل الذي جاء به الإسلام، وصنع به الحياة الإسلامية، وهو نظام رباني اختاره الله تعالى للبشرية لينظموا حياتهم عليه، ويقوم هذا النظام على المساواة بين البشر والعدالة المطلقة والحرية في الاعتقاد والتفكير وكذلك يقوم هذا النظام الاجتماعي على الأخوة الإنسانية والأخلاق والفضائل.

انتقلت الحضارة الإسلامية بعلومها وآدابها ومصنوعاتها ومحاصيلها الزراعية وبعض تقاليدها ومظاهرها إلى أوروبا بوسائط عديدة ومن خلال ميادين واسعة، تم عبرها اللقاء وكثر الاحتكاك، فكان النقل والاقتراس، ومن أهم تلك الوسائط والميادين: الميدان الاقتصادي.

فقد كانت الزراعة من الأمور الاقتصادية التي ازداد اهتمام العرب بها بعد الإسلام، وذلك نتيجة لدعوة الرسول ﷺ إلى العمل بصفة عامة، ولقوله ﷺ فيما يتعلق بالأرض والعمل الزراعي: (من أحيا أرضاً مواتاً فهي له) (أخرجه البخاري في صحيحه 140/3) .

وفي العهد الأموي، تم إقامة السدود والجسور، وتجفيف المستنقعات، واستصلاح الأراضي، والاهتمام بالري ومشروعاته ووسائله.

وفي العهد العباسي، أنشئت إدارة حكومية تختص بالري، عرفت باسم ديوان الماء، وعظم أمر هذه الإدارة في المناطق الزراعية مثل العراق ومصر. ولقد كان تقدم الزراعة عظيماً في الأندلس، حتى صارت حدائقها وحقولها ميداناً تتعلم منه أوروبا بعض الطرق في الزراعة والري.

ومن ذلك ما أدخله العرب إلى الأندلس من نظام المدرجات في الجبال والمرتفعات ولا تزال آثارهم باقية إلى اليوم من جسور وقناطر أقامتها العرب . كما نقلوا كثيراً من نباتات الشرق إلى أوروبا، حتى إن اسم الرُّمان باللغة الفرنجية مأخوذ من اسم غرناطة، المدينة التي زرع لأول مرة فيها بعد نقله من الشام. وكثير من النباتات دخلت أوروبا

عن طريق الأندلسيين كالأرز وقصب السكر والمشمش.
كما أن كثيراً من الأسماء العربية المتعلقة بالزراعة اقتبسها الغرب من عرب الأندلس
كالناعورة والسكر والأرز.

ولا يزال الاسبانيون يطلقون على السد والبركة والجب والساقية والوادي أسماء
محرفة عن العربية. وتؤكد المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب
تسطع على الغرب) بأن العرب أمدوا الغرب بأنواع من نباتاتهم المفيدة مثل الخيار
والقرع والبطيخ والسبانخ، والليمون، والخوخ، والكستناء، وقصب السكر، وبعض
أنواع الورد، كما أمدوا الغرب بطرق الري المختلفة، وفنية استعمال الماء المتعددة التي
برع فيها العرب كل البراعة.

وقد أشارت كثير من المصادر التاريخية إلى أن العرب المسلمين قد برعوا باستعمال
النواعير وغيرها من الطرق لرفع المياه من الأنهار والآبار، إذ استعمل المسلمون دواليب
الماء (النواعير) والآلات المشابهة في كل مكان لرفع الماء من الأنهار.

ونتيجة لاهتمام العرب المسلمين بالزراعة ظهر اهتمامهم بعلم النبات، فترجموا
الكتب النبطية وغيرها من الكتب، واقتبسوا منها ما رأوه معقولاً مفيداً، فحسنوا بذلك
زراعة أراضيهم وأراضي الأقاليم التي فتحوها.

كما أدخلوا في الطب نباتات غير معروفة عند اليونان، وأنشأ عبد الرحمن الأول ملك
قرطبة حديقة نباتية جمع فيها أصناف النباتات المختلفة من جميع البلاد مشرقها ومغربها.
بل إن غرناطة كانت تشمل في القرن العاشر الميلادي حديقة عظيمة للنباتات.

ولقد آثرت في هذا البحث أن أذكر الزراعة بإسهاب شديد، نظراً لأهميتها في حضارة
الشعوب والأمم، ولم أغض الطرف عن حضارة المسلمين في الطب والاختراعات المتعددة
التي أفرد لها الباحثون مجلدات تزين مكتبات العالم الغربي قبل الإسلامي، وتدرس في
مساقات مهمة لطلبة التخصصات المتقدمة من فيزياء ابن الهيثم، إلى كيمياء ابن حيان،

إلى قانون ابن سينا في الطب، إلى جغرافية الأرض للإدريسي، إلى علم الاجتماع لابن خلدون، وفلسفة علماء المسلمين، وما الحرب الدائرة على الإسلام اليوم إلا حضارتهم التي بدأت تصحو من غفوتها بإذن الله، وحسب زعمهم وافتراءاتهم من أشد كراهية للمخلوقات بأصنافها كافة على الأرض أهل الإسلام أم أهل الكفر والنفاق؟ وأسألوا إن شئتم الحروب الدائرة اليوم وما سبق من العملية الأولى إلى الثانية إلى !! وهكذا شعت الحضارة الإسلامية في مجالاتها الاقتصادية والزراعية على حضارة الغرب، وأمدتها بكثير من الإصلاحات والخبرات والمعارف المتميزة.

لذا يمكننا القول إن أهم أسس الحضارة الإسلامية :

* التوحيد: فقد تحول العرب بالتوحيد من أشتات مبعثرين إلى تجمع متحد، تحت راية ﴿ لا إله إلا الله ﴾ وتلك العقيدة التي أفرزت أجيالاً من الأبطال ممن حققوا أروع الانتصارات، بحيث دانت لهم الأمم القديمة، أولئك الرعيل الذين صنعت منهم عقيدة التوحيد رجالاً لا يخافون في الله لومة لائم.

* وحدة الأمة: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات:13)، إن تقرير القرآن لوحدة الجنس البشري، يبني مجتمعاً نظيفاً من التعالي والتكبر، ويضع مكانها فضيلة التواضع، والتقارب البشري، والتساند والتعاقد، وهي صفات حضارة بائنة وواضحة في التشريعات الإسلامية.

* العدل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنَ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (المائدة:8).

فقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالإنسان شكلاً ومضموناً، فدعته إلى الاهتمام والعناية بظهره، واتخاذ أسباب الزينة الحلال والعناية بالبيئة وتكريس ما فيها لخدمته، وأقامت الحضارة الإسلامية مجتمعاً تتقارب فيه المسافات، حيث الجوهر الإنساني يكاد يكون واحداً.

وإن دور الفتوحات الإسلامية في نشر الحضارة والثقافة في بلاد العالم ليس ببعيد . سائلاً المولى العظيم أن يوفق هذه الأمة لسعادتها، وإعادة حضارتها، وأن يعم هذا الدين بقاع العالم كافة، لنتعم معنا بخيري الدنيا والآخرة، وأن يغمرنا المولى بوسع رحمته، وينعم علينا بنعم الأمن والسلام، يقول المصطفى ﷺ في الحديث الصحيح: (من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) (رواه الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد).

والحق تبارك وتعالى يقول: { **وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٍ** } (هود:108) .

لذا يمكننا القول إن حضارة الإسلام أنشأت مجتمعاً جديداً يقوم على التعاون والتسامح، والانفتاح على الآخرين، والتعايش السلمي مع الجميع، سواء كانوا أفراداً وجماعات أم دولاً، وللفقهاء كلام صريح في هذا الباب، حيث يؤكدون على إنسانية الإسلام وعالميته، فالفرد في نظرهم إما مسلم أو ذمي، وإما معاهد وإما محارب، وينسحب هذا التقسيم على الدول أيضاً، في معاملة الدولة الإسلامية لها، فيقال: دولة معاهدة أو محايدة أو محاربة، ولقد وازنت الحضارة الإسلامية بين الجانب الروحي والجانب المادي في اعتدال، فلا تفريط ولا إفراط ولا غلو.

مراجع البحث

1. القرآن الكريم.
2. موسوعة الحديث النبوي الشريف.
3. العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عبد الله عزام.
4. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية.
5. عقيلة المسلم، محمد الغزالي.
6. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان.

7. التربية الإيمانية وأمن المجتمع، الشيخ جمال محمد أحمد حسين.
8. الواابل الصيب، ابن القيم الجوزية.
9. الشيخ سلمان بن فهد العودة، شبكة المعلومات internet
10. قصة الحضارة، وول ديورانت.
11. البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير.
12. شروط النهضة، مالك بن نبي.
13. هذه حضارة الإسلام، د. محمود إمبابي.
14. حضارة الإسلام منارة لحضارة الغرب د. زيد بن محمد الرماني.
15. دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، د. شوقي أبو خليل والأستاذ هاني المبارك.
16. الإنسان العربي والحضارة، أنور الرفاعي.
17. مقتطفات مكتوبة عبر صفحات مجلة الإسراء الصادرة عن دار الإفتاء الفلسطينية .



قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: 43)

زاوية الفتاوى

الشيخ: محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

سؤال : ما الحالات التي يجوز فيها للمريض الفطر في نهار رمضان؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فالمرض هو : العلة التي يخرج بها الإنسان عن حال الصحة.

والفطر رخصة للمريض وذلك للمشقة التي تلحق به .

والأدوية التي يحتاجها المريض منها ما هو مفطر، ومنها غير مفطر، حسب المنفذ والنوعية، على النحو الآتي :

الفم: الجهاز الذي يستعمله المرضى للربو (البخاخ) لا يفطر إلا إذا اشتمل على مواد منعشة مضافة إلى الهواء تصل إلى الجوف (الجهاز الهضمي) عبر الفم.

الأنف: القطرة في الأنف مفطرة لأنها تصل إلى الجوف، أما وضع المرهم في منفذ الأنف فلا يفطر لأنه لا يصل إلى الجوف .

السواك و فرشاة الأسنان : يجوز استخدام الصائم للسواك إلى وقت الظهر، ورائحة فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك ، أما بالنسبة لفرشاة الأسنان ، فالأفضل أن تستخدم قبل أذان الفجر ، وإن استخدمت بعد ذلك فلا بأس إن ضمن المستخدم عدم بلع شيء من بقايا المعجون أو الماء المستخدم .

العين : القطرة في العين لا تفطر، لأن العين ليست منفذاً إلى الجوف .
الأذن : القطرة في الأذن غير مفطرة ، لأن الأذن ليست منفذاً إلى الجوف ، أما إذا كانت طبلة الأذن مثقوبة فتعتبر حينئذ منفذاً إلى الجوف .
جلدة الرأس : دهن الرأس بدواء في نهار رمضان غير مفطر لأنه لا منفذ بين جلدة الرأس والباطن إلا المسام ، وإن المسام لا تؤثر على الصيام .
الدبر : الحقنة الشرجية مفطرة لأن الدبر يعتبر منفذا للجهاز الهضمي .
القبل : إدخال أنبوب إلى المثانة لتيسير خروج البول غير مفطر، لأنه لا يوجد اتصال بين القبل والجهاز الهضمي ، وإدخال جهاز للكشف عن رحم المرأة أو المهبل غير مفطر وإن طلي بمرهم لعدم وجود اتصال مع الجهاز الهضمي .
الفصد : غير مفطر إجماعاً ، وكذلك أخذ عينه من الدم لتحليلها لا يؤدي إلى الإفطار .
الاستقاء - أن يقيء المرء عمداً- : يفطر ويترتب عليه وجوب القضاء .
التخدير: التخدير الجزئي غير مؤثر في الصيام .
التخدير الكلي : يشمل استنشاق غازات مثل الأثير وغيره ، كما يتم فيه عادة إعطاء حقنة في الوريد من مادة دوائية سريعة التأثير تنوم المريض بسرعة، ثم يدخل أنبوب خاص مباشرة إلى الرغامى عبر الأنف أو الفم، ويوصل هذا الأنبوب إلى جهاز التنفس الاصطناعي، ويتم عن طريقه إعطاء الغازات التي تؤدي إلى تخدير المريض خلال فترة العملية الجراحية . وعليه فإن التخدير العام يفسد الصوم، وهو سبب للإفطار، لأن الصائم يدخل في حالة الإغماء وفقدان الوعي.
التداوي بالحقن : الحقن تحت الجلد، أو عبر العضلة، أو عبر مفاصل العظام غير مفطر.

الحقن عبر الأوردة الدموية بما لا يغذي الجسم لا يفطر .
الحقن عبر الأوردة الدموية بما يغذي الجسم من المحلولات يفطر وعليه القضاء .

إدخال سابور يسري وسط العرق ليصل إلى القلب ليفتح ما انسد من معابر الدم لا يفطر.

الغسيل الكلوي : يحتاج المريض عادة حين الغسيل الكلوي إلى سوائل مغذية تعطى عن طريق الوريد ، وعليه فإن الغسيل الكلوي مفسد للصوم .

بالإضافة إلى أن وضعه الصحي العام حين الغسيل الكلوي لا يساعد على الصوم . ما يدخل الدماغ : إن الدماغ لا علاقة له بالجهاز الهضمي (ثبت هذا في الطب الحديث) وبالتالي فإن ما يدخل إلى الدماغ من جرح وهو ما يسميه الفقهاء بالمأمومة لا يصل شيء منه إلى البلعوم أو الأنف مهما وضع فيه من دواء أو غيره . وبالتالي فللمأمومة لا تعتبر سبباً لفساد الصيام . ولا يصل (السائل الدماغى الشوكي) الذي يسير حول النخاع الشوكي إلى الأنف والبلعوم الفمى إلا في حالة وجود كسر في قاعدة الجمجمة . وهذه الحالة بالأصل خطيرة تحتاج إلى دخول المشفى، وغالبا قسم الرعاية المركزة . وقد يحتاج المريض إلى إجراء عملية جراحية . كما يعطى عادة سوائل مغذية بالوريد . وبالتالي فهي حالة تستدعي الإفطار أصلا، كما تعتبر سببا في إفساد الصيام .

هذا ولا إثم على من يفطر بعذر شرعي ، ولكن يقضى يومه الذي يفطر فيه بعد عيد الفطر السعيد ، ولا كفارة عليه .

هذا وبالله التوفيق

سؤال: ما مقادير صدقة الفطر، وفدية الصوم، ونصاب زكاة المال لهذا العام 1429 هـ

2008 م ؟

الجواب :

1. مقدار صدقة الفطر :

لقد أوضحت السنة النبوية الشريفة بأن صدقة الفطر بالكيل هي صاع واحد بصاع

المدينة المنورة ويرى جمهور الفقهاء أن مقدارها وزنا :

(2176)غم أي (2كغم و 176غم) على الأقل من غالب قوت بلدنا كالقمح والخبز والطحين . وأجاز الحنفية اخراجها نقدا إذا كان ذلك أيسر للمعطي وأنفع للأخذ، ولا يشترط لوجوب صدقة الفطر الغنى أو النصاب ، بل يشترط أن تكون زائدة عن قوت المتصدق وقوت عياله يوما وليلة . فمن أراد إخراجها نقدا فإن قيمة صدقة الفطر لهذا العام 1429هـ - 2008م تقدر: بـ (ثمانية شواقل أو ما يعادلها بالعملات الأخرى) كحد أدنى، ومن شاء أن يزيد تطوعا فهو خير له وفي ذلك ومراعاة لمصلحة الفقير .

وتجب صدقة الفطر على الشخص المكلف وعمن تلزمه نفقته من المسلمين كبراً وصغيراً ، فقد روى الصحابي عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أنه قال: (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد الحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين) (متفق عليه).

ويجوز تعجيل صدقة الفطر خلال شهر رمضان المبارك ليتسنى للفقراء والمساكين سد حاجاتهم الضرورية ، ولا يجوز شرعا تأخيرها إلى ما بعد أداء صلاة عيد الفطر، فمن لم يخرجها في هذا الوقت المشار إليه فإنها تبقى في ذمته، وعليه إخراجها بعد ذلك، وتعتبر صدقة من الصدقات، وهو يأثم لتأخيرها بلا عذر إلى ما بعد صلاة العيد. ومن حكم صدقة الفطر أنها طهرة للصائم، وإسعافاً للفقراء في يوم العيد .

2. مقدار فدية الصوم :

يتوجب على المريض مرضاً مزمناً (لا يرجى برؤه) أو الشخص الطاعن في السن الذي لا يقوى على الصوم إلا بمشقة إخراج فدية الصوم، ومقدارها :-

(إطعام مسكين وجبتين) عن كل يوم يفطر فيه ، مع مراعاة مستوى النفقات ومصروفات الطعام للعائلة التي تخرج الفدية ، بحيث لا تقل قيمة الفدية عن قيمة صدقة الفطر في

حدها الأدنى، لقوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: 184).

3. نصاب زكاة المال :

يقدر نصاب زكاة المال بالذهب والفضة، ووزن نصاب الذهب هو عشرون مثقالا ، ونصاب الفضة هو مئتا درهم . فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يستعملون لفظ المثقال أو الدينار للذهب ، ويستعملون لفظ الدرهم للفضة، ولما كانت العملات المتداولة في العالم هذه الأيام هي عملات ورقية مدعمة بالذهب غالباً، فإن مجلس الإفتاء الأعلى يرى أن يعتمد نصاب الذهب، وبما أن المثقال (أي الدينار الذهبي) الواحد يساوي أربعة غرامات وربع الغرام (4.25غم) على رأي جمهور الفقهاء أخذاً بمثقال المدينة المنورة، فيكون نصاب الذهب خمسة وثمانين غراماً أي ($4.25 \times 20 = 85$ غم). وبناء عليه وفي ضوء سعر الذهب في الأسواق المحلية عند صدور هذه الفتوى يكون مقدار نصاب الزكاة لهذا العام (1429هـ / 2008م) هو (1500) دينار أو ما يعادله من العملات الأخرى.

هذا وبالله التوفيق ، وتقبل الله منا ومنكم الطاعات ، وكل عام واتم بخير



من أخبار مكتب المفتي العام ودور الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مديرة دائرة الإعلام

سيادة الرئيس محمود عباس «أبو مازن» حفظه الله

يؤبن الشاعر الراحل محمود درويش فقيده فلسطين

والمفتي العام يوم صلاة الجنازة على الراحل الكبير في مقر الرئاسة

رام الله : ألقى سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) كلمة في مراسم التشييع التي أقيمت للراحل الكبير محمود درويش «شاعر فلسطين»، وقد عدد سيادته مناقب الفقيه، وأدى سيادته وعدد كبير من الشخصيات الرسمية والوطنية والدينية صلاة الجنازة على الشاعر الراحل - رحمه الله - وذلك في مقر الرئاسة، وقد أمّ سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - جموع المصلين فيها .



خلال استلام مركز مسقط الصحي في الرام

المفتي العام يثني على الدعم العُماني للشعب الفلسطيني

القدس: أثنى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك - على الدعم العُماني للشعب الفلسطيني، جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في استلام مركز مسقط الصحي في الرام، وقد تجول سماحته والحضور في المركز، مثنين دعم الشعب العُماني وقيادته للشعب الفلسطيني، وقد قام سماحته بقص شريط افتتاح المركز، وحضر حفل الاستلام عطوفة المحامي جميل ناصر/ محافظ القدس، وسعادة السيد حاتم عبد القادر/ مستشار رئيس الوزراء لشؤون القدس وممثلو الهيئة العُمانية للأعمال الخيرية السيد يوسف سمرين ورضا خضر والسيد سرحان السلامة/ رئيس مجلس محلي الرام، بالإضافة إلى العديد من الشخصيات الرسمية والأهلية ووجهاء المناطق.



خلال لقائه السفير المصري لدى السلطة الوطنية الفلسطينية

المفتي العام يثمن الدعم المصري للقضية الفلسطينية

رام الله: ثمن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - الدعم المصري المتواصل للقضية الفلسطينية، جاء ذلك خلال زيارة سماحته على رأس وفد رسمي من دار الإفتاء الفلسطينية لسعادة السفير أشرف عقل/ سفير جمهورية مصر العربية لدى فلسطين، وذلك في مقر السفارة المصرية في رام الله، وبحث سماحته وسعادة السفير الجهود التي تبذل لخدمة قضية الشعب الفلسطيني ومساعدته، وقدم سماحته في نهاية اللقاء درع دار الإفتاء الفلسطينية إلى سعادة السفير المصري تعبيراً عن شكر سماحته وامتنانه للسفير وحكومة بلاده الشقيقة .



خلال ترأسه جلسة مجلس الإفتاء الأعلى

المفتي العام يدين الممارسات الإسرائيلية ضد المقدسات الفلسطينية

رام الله: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - الجلسة التاسعة والستين لمجلس الإفتاء الأعلى، حيث

بحث العديد من القضايا الفقهية التي تهم المواطنين، وأدان فيها سماحته والحضور الممارسات الإسرائيلية ضد المقدسات الفلسطينية .



وفد من الرئاسة والمفتي العام ومجموعة من أهالي أسرى القدس يقدمون

التهاني لأسير محرر من الجولان

مجلد شمس: قدم سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك - ضمن وفد رسمي من الرئاسة الفلسطينية وأهالي أسرى القدس التهاني للأسير المحرر سيطان الولي من الجولان بمناسبة الإفراج عنه من سجون الاحتلال، حيث استقبل الوفد استقبلاً حاراً، وأشاد سماحته في كلمة ألقاها بأهالي الجولان وضمودهم وتضحياتهم وثباتهم، ووجه سماحته كلمة للأسرى في سجون الاحتلال، حياهم فيها على صمودهم، وأثنى على تضحياتهم، وقد ضم الوفد سعادة المهندس عدنان الحسيني/ مستشار سيادة الرئيس لشؤون القدس، والمطران عطا الله حنا

وجمع غفير من فعاليات ومؤسسات مدينة القدس.

وفد من مجلس الإفتاء الأعلى يشارك بمؤتمر العلماء المسلمين في أندونيسيا

جاكارتا: شارك وفد من مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في المؤتمر الدولي الثالث لعلماء المسلمين، والذي نظمته جمعية نهضة العلماء الأندونيسية في مدينة جاكارتا، حيث ناقش الحضور « دور الجمعيات الدينية في بناء السلام ومنع الصراعات»، وضم الوفد كلاً من: فضيلة الشيخ الدكتور إسماعيل نواهضة، وفضيلة الشيخ الدكتور سعيد القيق / عضوي مجلس الإفتاء الأعلى، وقد أكد سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - على الدور الكبير الذي يضطلع به العلماء المسلمون في حمل الدعوة الإسلامية، على المستويين المحلي والعالمي، مؤكداً على أن دار الإفتاء تشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية، إسهاماً في نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في الإحتفال بذكرى الإسراء والمعراج

في مسجد البيرة الكبير

البيرة: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة - في الإحتفال المركزي الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مسجد البيرة الكبير، بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج ، ألقى فيها كلمات لكل من الوكيل المساعد لشؤون الدعوة في وزارة الأوقاف فضيلة الشيخ خميس عابدة ، وكلمة لعطوفة محافظ رام الله والبيرة الدكتور سعيد أبو علي .

مفتي محافظة جنين يشيد بجهود قوى الأمن الفلسطينية

لفرض النظام والقانون

جنين: أشاد فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح - مفتي محافظة جنين - بالجهود التي تبذلها الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الحفاظ على النظام والقانون، وشكر فضيلته كل من ساهم ويساهم في الحملة الأمنية لما فيه مصلحة الوطن والمواطن، من ناحية أخرى شارك فضيلته في ندوة حول (حماية واحترام المهام الطبية) والتي دعت إليها الجامعة العربية الأمريكية، وألقى فضيلته عدة دروس دينية، وخطب الجمعة في عدد من مساجد محافظة جنين، تناول فيها أحكام اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية.

مفتي محافظة أريحا يشارك في ورشة عمل في الأكاديمية الأمنية بأريحا

أريحا: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة أريحا والأغوار- في ورشة العمل التي عقدت في الأكاديمية الأمنية بأريحا تحت عنوان «الأخلاق والدين» حيث أكد على أن من مقاصد الشريعة التمسك بالأخلاق الحميدة، مقدماً أمثلةً عديدة حول مكارم الأخلاق والتسامح الديني، داعياً المشاركين إلى حسن التعامل مع المواطنين لما فيه مصلحة المجتمع وتقدمه، مثنياً دور الأجهزة الأمنية في الحفاظ على مصالح الشعب وأمنه وسلامته، وقد فتح باب النقاش للحضور، وأجاب فضيلته على أسئلة المشاركين.

مفتي جنوب الخليل يصدر نشرة حول « أحكام الطلاق، تنبيه وإرشاد»

جنوب الخليل: أصدر فضيلة الشيخ إبراهيم أبو بداين - مفتي جنوب الخليل - نشرة دينية حول «أحكام الطلاق، تنبيه وإرشاد» حيث بين فضيلته الأحكام الأساسية للطلاق، وألقى فضيلته عدداً من خطب الجمعة في مسجد الظاهرية الكبير، تناول فيها العديد من المواضيع التي تعالج قضايا المجتمع. من ناحية أخرى شارك فضيلته في احتفال الإسراء والمعراج الذي أقيم في مسجد الحرس في الخليل وألقى كلمة حول الإسراء والمعراج.

مفتي محافظة طوباس يشارك في حفل تخريج الفوج الخامس

من طلبة الجامعة العربية الأمريكية

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر - مفتي محافظة طوباس - في حفل تخريج الفوج الخامس من طلبة الجامعة العربية الأمريكية نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، كما شارك بالمهرجان الزراعي الذي أقامته مديرية الزراعة في المحافظة في موقع يرزه، وشارك في زراعة أشغال الزيتون في هذا الموقع الهام، وألقى فضيلته كلمة ثمن فيها هذا الجهد الطيب، ودعا إلى مزيد من الاهتمام بالأرض وإعمارها والثبات عليها، لأنها تمثل الهوية والعزة والكرامة بالنسبة للإنسان الفلسطيني. وشارك كذلك في ورشة عمل حول «الإقراض الزراعي» والتي عقدت في قاعة بلدية طوباس بدعوة من جمعية التنمية الزراعية «الإغاثة الزراعية» وبين خلالها الضوابط الشرعية في أعمال جمعيات الإقراض الزراعي.

مفتي محافظة نابلس يشارك في حفل تخريج طلاب جامعة النجاح

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش -مفتي محافظة نابلس- في حفل تخريج طلاب جامعة النجاح الوطنية، وشارك كذلك في مؤتمر الفقر الذي أقامته جمعية المستقبل، وذلك نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية. من ناحية أخرى التقى فضيلته بالمسؤول السياسي للممثلة الكندية، حيث شرح له الأوضاع التي يمر بها شعبنا الفلسطيني، وخاصة مدينة نابلس، كما ألقى فضيلته كلمة في الاحتفال الذي أقامته مديرية أوقاف نابلس في ساحة مسجد النصر احتفالاً بذكرى الإسراء والمعراج، بالإضافة إلى إلقاءه خطب الجمعة في مسجد عباد الرحمن في مخيم بلاطة ومسجد مصعب بن عمير في منطقة عسكر، علماً بأن فضيلته يقدم برنامج أسبوعي للفتاوى عبر إذاعة طريق المحبة.

مسابقة العدد 80

أسئلة المسابقة :

- س1: ما اسم الباب الذي يدعى منه الصائم يوم القيامة ؟
 س2: ما صفة المؤمن الذي شبهه الرسول صلى الله عليه وسلم بالتمرة ؟
 س3: الصوم نصف الصبر ، فكيف كان نصف الإيمان ؟
 س4: ما الذي لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه ؟
 س5: إلى أي اتفاقية يرجع لزوم مراعاة حقوق أسرى الحرب ؟
 س6: في أي صفحة من هذا العدد ورد في الحاشية ذكر نص الحديث ” إذا أسلم العبد فحسن إسلامه .. ” ؟
 س7: ما مقدار نصاب الزكاة لهذا العام 1429 هـ ؟
 س8: ما السورة التي أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة ؟
 س9: ما اسم السفير المصري الحالي لدى السلطة الوطنية الفلسطينية ؟
 س10: ما مقدار صدقة الفطر لهذا العام 1429 هـ ؟

ملاحظة : يمكن استخراج إجابات المسابقة من محتويات هذا العدد :

شروط المسابقة

ترسل الإجابات على العنوان الآتي :
 مسابقة الإسراء ، العدد الثمانون
 مجلة الإسراء / مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية
 دار الإفتاء الفلسطينية
 ص.ب : 20517 القدس الشريف
 ص.ب : 1862 رام الله

كتابة الاسم الثلاثي والعنوان البريدي واضحين
 ورقم الهاتف إن وجد وكتابة الإجابات بخط واضح

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 250 شيكلاً.
 الجائزة الثانية: 200 شيكلاً.
 الجائزة الثالثة: 150 شيكلاً.

بقلم: الشيخ رياض العيسوي
مستشار في دار الإفتاء الفلسطينية

مدرسة الصوم

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (البقرة: 184)

أهل علينا شهر رمضان المبارك بحيراته وبركاته وانتصاراته، شهر الصوم والألفة والمحبة. والصوم في اللغة: الإمساك والكف .

وفي الشرع: الامتناع عن الأكل والشرب والمعاشرة الزوجية من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس احتساباً وانقياداً لأمر الله.

والصوم سر بين العبد الصائم وربّه، وهو مرب للملكة المراقبة والإرادة، وأقوم طريق للتقوى، والصوم يجعل الصائم رحيماً بالفقراء، سخيّاً بالصدقات، مؤدياً للزكاة، يتذكر الجائع عندما يجوع، وهو تذكرة ومراقبة للنفس، حيث يخاف أن يراه الله حيث نهاه.

وعلى الصائم أن يحفظ جوارحه عن الآثام، فلا غيبة، ولا نغمة، ولا غضب، ولا قول زور، ولا نفاق، ومن راقب الله وصام إيماناً واحتساباً ولم يقدم على غش الناس وخذاعهم، ولم يأكل الأموال بالباطل ولم يقترف المنكرات سراً وعلانية، نال سعادة الدنيا والآخرة.

إن على المسلم أن يتخذ من صوم رمضان زاداً للتقوى، والتقرب إلى الله حتى لا يكون صومه، جوعاً وعطشاً فقط، فقد حذرنا رسولنا الكريم ﷺ من ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر) (سنن الدارمي، الرقاق، في المحافظة على الصوم) ، فعلى الصائم أن يلتزم بالصوم الموصل إلى التقوى واللجوء إلى الله في هذا الشهر المبارك، آملاً في معونة الله لأمة القرآن بالنصر المبين وهي خير أمة أخرجت للناس لقوله تعالى: { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } (آل عمران: 110).

كما أن شهر رمضان شهر الله، شهر العبادات والصلح مع الله تعالى، والصلح مع الله يصلح النفوس ويغفر الذنوب، والالتزام بطاعة الله، وهو شهر غفران الذنوب، ففيه تتغير العادات، ويقلع العباد عن اتباع الأهواء، ويتغير حال الأمة إلى الأفضل، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } (الرعد: 11)

أخي الصائم ... عليك بإعداد نفسك لتقوى الله ورضوانه لتنال الأجر والثواب، والصوم يدرّب المسلم على كف نفسه عن المباح ومن فعل ذلك ملك زمامها وكان صابراً، لقوله ﷺ: (.... والصوم نصف الصبر) (سنن الدارمي، الطهارة، ما جاء في الطهور)، وقوله ﷺ: (إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) (أخرجه العراقي في تخريج الإحياء).

تقبل الله الطاعات